جامعة المنصورة

كليــة الآداب

التعبيرات الاصطلاحية
بين البيئة الثقافية والطبيعة المجازية
رواية اللص والكلاب "أنموذجاً"

إعـــداد

الدكتور/ وداد محمد نوفل

استاذ مساعد كلية التربية

جامعة المنصورة

مجــلة كلــية الآداب – جامعــة المنصــورة

العدد الحادى و الخمسون – أغسطس ٢٠١٢

التعبيرات الاصطلاحية بين البيئة الثقافية والطبيعة المجازية رواية اللص والكلاب "أنموذجاً"

د/ وداد محمد نوفل

مقدمــة:

اهتم عدد من الدارسين حديثاً بدراسة ظاهرة التعبيرات الاصطلاحية، ومع القلّة الواضحة لعدد هذه الدراسات إلا انها قد فتحت للباحثين طريقاً لم يُسلك من قبل في العصر الحديث؛ فقد تحدث اللغويون والبلاغيون قديماً عن مفهوم التعبيرات الاصطلاحية تحت مسميات مختلفة منها المثل والتمثيل والمماثلة وغيرها، وقد توسع الباحثون في العصر الحديث في دراسة هذه الظاهرة أو هذا المصطلح الذي كثرت حوله الآراء واختلفت حول مسماه وتعريفه وخصائصه اختلافاً كبيراً وإن كان مسمى التعبيرات الاصطلاحية هو الذي استقر وأصبح أكثر شيوعاً، وهدفنا من هذا البحث أن نعرض لهذا المصطلح "التعبيرات الاصطلاحية" لِنَتَبَيّنَه، ونقف على مفهومه وخصائصه؛ ونقف أيضاً على ارتباطه بالمجاز، وارتباطه بالبيئة الثقافية للمجتمع، كما أننا نهدف أيضاً إلى تخطي الآراء الخلافية بين الباحثين العرب والغربيين – على أهمية طرحها – في البحث لنفتح به مجالاً جديداً لم يُفتح من قبل وهو الجانب التطبيقي وذلك ما قمنا به – في هذا البحث – من خلال رواية "اللص والكلاب" للكاتب نجيب محفوظ، وعلى هذا فقد انقسم البحث إلى بحثين :

المبحث الأول:(التعبيرات الاصطلاحية) وينقسم إلى أربعة محاور هي:

المحور الأول: يتحدث عن تعريفات التعبيرات الاصطلاحية عند الغرب والعرب قديماً وحديثاً.

والمحور الثاني: يتحدث عن خصائص العبارة الاصطلاحية.

أما المحور الثالث: فيتحدث عن الطبيعة المجازية للتعبيرات الاصطلاحية.

والمحور الرابع: يتحدث عن التعبيرات الاصطلاحية والبيئة الثقافية.

أما المبحث الثاني :(التعبيرات الاصطلاحية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ) و يتكون من ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: يتناول التعبيرات الاصطلاحية والبنية السردية في رواية اللص والكلاب.

والمحور الثاني: التعبيرات الاصطلاحية والبيئة الثقافية في رواية اللص والكلاب.

والمحور الثالث: التعبيرات الاصطلاحية والطبيعة المجازية في رواية اللص والكلاب.

ثم كانت الخاتمة وبها أهم النتائج التي توصل البحث إليها.

والله– سبحانه – أسأله – العون والسداد،

المبحث الأول

(التعبيرات الاصطلاحية)

ينقسم هذا المبحث إلي عدة محاور هى :

المحـــــــور الأول : تعريفات التعبيرات الاصطلاحية.

المحـــــور الثـــاني : خصائص العبارة الاصطلاحية.

المحـــــور الثالـــث : الطبيعة المجازية للتعبيرات الاصطلاحية.

المحـــــور الرابـــع : التعبيرات الاصطلاحية والبيئة الثقافية.

المحور الأول

تعريفات التعبيرات الاصطلاحية

اهتم الدارسون العرب في العصر الحديث بدراسة موضوع التعبيرات الاصطلاحية، ويُعنى به الاهتمام بالتعبير الدلالي لما تؤديه المفردات، وليس الوقوف عند المعنى المعجمي للمفردة في حد ذاتها. وهو موضوع لم تفرد له دراسات مستقلة إلا منذ وقت قريب، وهي دراسات قليلة جداً إلى الآن، وقد توجهت بعض دراسات الباحثين في العصر الحديث إلى تتبع ظاهرة التعبيرات الاصطلاحية في تراثنا العربي وفي الدراسات العربية الحديثة(*) وإلى جانب ذلك فقد قامت بعض الدراسات بتتبع هذه الظاهرة في الدراسات الأوربية أيضاً.(*)

وقد انطلقت الدراسات الحديثة من فكرة أن مصطلح التعبيرات الاصطلاحية يعد مصطلحاً حديثاً في الدراسات العربية، وأن الدراسات الغربية خاصة اللغويين الروس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد سبقت إلى دراسة ذلك الموضوع(١) تحت مصطلح Idiom أو The idiomatic expression، ويثير لدينا هذا الرأي تساؤلاً مهماً، وهو لماذا لم يُدرس هذا الموضوع تحت مُسمى مصطلحي متفق عليه بالرغم من الدراسات العربية التراثية الكثيرة التي تناولت هذا الموضوع؟ كما جاء في إحصاء عدد من الدراسات مثل دراسة د. كريم حسام الدين، ودراسة د. عصام الدين أبو زلال، وغيرهما، والإجابة عن هذا السؤال تدعونا للبحث في مفهوم التعبيرات الاصطلاحية عند الباحثين والعلماء وتعريفاتهم لها؛ حيث يكمن في ذلك قدر من الإجابة.

وليس هدفنا في هذا الجزء من البحث استقصاء التعريفات التي وردت عن التعبيرات الاصطلاحية قديمها وحديثها في كتب العرب والغرب؛ إذ إن ذلك ليس مقصد البحث، كما أنه عمل قد كفلته أبحاث أخرى، ولكننا سنقف على مجموعة من

التعريفات للتعبيرات الاصطلاحية كي نفهم بها هذه الظاهرة التي ستكون مجالاً تطبيقياً لعمل روائي مختار في هذا البحث، ومن ثم فلابد من التعّرف عليها أولاً.

وقد تعددت التعريفات للتعبيرات الاصطلاحية واختلفت وفق اختصاص الدارس من جهة، ووفق رؤيته من جهة أخرى، ووفق ما تمليه طبيعة التعبيرات الاصطلاحية من جهة ثالثة، ومن ثم فقد تعددت التعريفات واختلفت فيما بينها، وسوف نصنف هذه التعريفات في مجموعات نستدل بها على حصر الجوانب المختلفة للتعريفات.

(١) الجانب اللغوي:

ذكر ماكين (Mackin) وكواي (Cowi) في قاموسهما Oxford Dictionary of current عن العبارة الاصطلاحية أنها "توحيد كلمتين فأكثر ولهما وظيفة لغوية كوحدة معنى"(2)، ولعلّ التعريف هنا يخُفي أكثر مما يُظهر عكساً لوظيفة التعريف، ولكنه يتحدث عن التعبيرات الاصطلاحية من الناحية اللغوية. ويذكر هوكيت (Hockett) أن التعبير الاصطلاحي "يتكون من جزئين أو ثلاثة أجزاء، وأنه في غالب الأحيان تكون كلمات؛ لاتساعد كل منها على حِدة على فهم المعنى العام للكلمات"[(3)].

ويلمس هوكيت (Hockett) في قوله جزءاً مهماً عن حقيقة التعبيرات الاصطلاحية في كلامه عن التركيب الكامل للتعبير الاصطلاحي من أنه هو الذي يعطي المعنى له، أما كل جزء من أجزائه فهو لا يعطي معنى منفرداً. أما إذا جاءت هذه الكلمات منفردة فهي تكون شيئاً آخر ومعنى منفرداً عن ذلك التعبير الاصطلاحي، وذلك كما يذكر ماكاي (Makkai) في قوله: "تستطيع هذه الكلمات منفردة أن تعطي ليس معنى مختلفاً، ولكن تستطيع أن تكون مصطلحاً جديداً مستقلاً عن المصطلح الأصلي"(4). وفي ذلك يتفق جيبس (Gibbs) أيضاً في حديثه عن التعبيرات الاصطلاحية من وجهة علم اللغة النفسي فيذكر أن "علم اللغة النفسي الحديث وتوجهاته تتفق على أن معنى (تعبير اصطلاحي) هو نوع من الكلمات

الطويلة – والذي يمكن أن نصل إلى معناها بصورة مباشرة – قبل أن يتم تفكيكه أو تحليل معناه"(5).

(٢) الجانب الشكلي:

يثير الجانب الشكلي بثباته أو تَغِّيره قدراً من الخلاف بين الباحثين فهناك من يرى أن التعبيرات الاصطلاحية ثابتة في شكلها وفي هذا يقول سيرماك (Cermak): "أن التعبيرات الاصطلاحية تعُلَّم، ويُعاد استخدامها باعتبارها كلمة واحدة، مع أنها ليست كذلك، مع أن قوانين التعبيرات الاصطلاحية فيما يتعلق بالشكل ثابتة بسبب الاستخدام والوصف اللغوي، ولكن يمكن أن تخضع للعديد من التفسيرات فيما يتعلق بالمعنى، وهناك بعض الدراسات التي ترفض هذا المنحى، وتُصِّر على أن التعبيرات الاصلاحية من حيث المعنى غير قابلة للتغيير أو التفسيرات العديدة"(6).

يتحدد كلام سيرماك (Cermak) عن ثبات في الشكل للتعبيرات الاصطلاحية لكن هذا الثبات في الشكل لا يتبعه ثبات في المعنى؛ إذ إن المعنى يُؤَوّل ويفسر بمعان مختلفة غير ثابتة وفي المقابل فإن باركيما (Barkema) يذكر أن: "هناك من يؤمن بوجود قدر محدد من التغييرات"[7] في التعبيرات الاصطلاحية وتُرجع مون (Moon) هذا الخلاف بين الباحثين إلى أنه لا يقف عند حد الظاهرة ولكن يتعامل معها فيما هو ممكن من الناحية النظرية فتقول: "هذا الاختلاف في الوصف من حيث الثبات أو التغيير، أو حتى التغيير المحدود بسبب أن النقد المصطلحي يتعامل مع ماهو ممكن نظرياً"(8).

(٣) الجانب البيئيّ:

امتد الخلاف أيضاً بين الباحثين في كلامهم عن البيئة المحيطة بالتعبير الاصطلاحي وعن مدى تأثيرها عليه؛ بين من يرى أن: "معظم مخرجات علم النفس اللغوي يتعامل مع تأثير البيئة المحيطة على فهم التعبير الاصطلاحي، فالتعبيرات

الاصطلاحية يمكن أن يكون لها معنى حرفي وآخر غير حرفي، في هذه الحالة تكون البيئة المحيطة هي النص، وليس البيئة العقلية في العالم الحقيقي، لذلك يتم توجيه القارئ للتعرف على التوجه المناسب لمعنى التعبير الاصطلاحي أو للمعنى الحرفي"(9)، وفي المقابل فهناك من يرى ثانوية أثر البيئة في فهم التعبير الاصطلاحي ويظهر ذلك في "الأبحاث الحديثة لعلم المصطلحات فإن التوجه هو التقليل من أهمية البيئة المحيطة"(10).

(٤) الجانب المجازي:

والجانب المجازي للتعبيرات الاصطلاحية هو الجانب المتفق عليه عند الباحثين، وحينما حاول بعض الباحثين الغربيين القيام بعمل تصنيفات للتعبيرات الاصطلاحية باستخدام الأجهزة الحاسوبية الجديدة وقف المجاز حائلاً دون نجاح ذلك فـ "يمكن أن تنجح تجارب التحوير على المستوى النظري، ولكنها لا تستطيع الصمود – أمام الفحص – العقلي، حتى قبل الاستخدام الواسع للحاسب تعرضّت طريقة تصنيف التعبيرات الاصطلاحية إلى نقد شديد؛ لأنها فشلت في التعرف إلى المصطلح خارج إطاره المألوف – أو حتى محاولة ربطه – مع تركيبات نحوية أو مجازية من لغات أخرى(11). فالمعنى المجازي مرتبط بالتعبير الاصطلاحي من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هذه المجازية هي التي تمنع إمكانية التصنيف وربط ذلك بلغات أخرى، إذ يرتبط المجاز في تأويله بخصوصية المجتمع ومن ثم فلا يمكن ترجمته أو ربطه بغيره من اللغات.

وتتعدد مستويات المجاز في قربها أو بعدها عن المعنى الحقيقي، "وعندما يقترب التعبير الاصطلاحي من معنى عكسي لمعنى موجود في العالم الحقيقي المباشر، فإنه يكون من الأسهل التعرف إليه وتفسيره – (عندما يغلي الدم) فإنه يعكس معنى الإحساس بحرارة الدم في الجسم عندما يشعر الشخص بالغضب، (عَضّ اليد التي تطعمك) تعطي معنى نكران الجميل، لذلك فإن المصطلح الذي يعكس معنى

معروفاً حضارياً، فإنه يسهل تفسير معناه، كذلك المصطلح – المألوف على المستمع فإنه يكون أسهل من المصطلح غير المألوف"(12).

ومن خلال النماذج التي عرضنا لها عن آراء بعض الباحثين في الغرب عن التعبيرات الاصطلاحية يتضح لنا أمران مهمان للغاية هما:

(١) لم يقف الدارسون الغربيون على تحديد حاسم للتعبير الاصطلاحي لاستعصاء التعبير الاصطلاحي بطبيعته على ذلك.

(٢) اشتراك أكثر من جانب في النظر إلى التعبير الاصطلاحي منه الجانب الشكلي، الجانب اللغوي، الجانب المعجمي، الجانب الحضاري، الجانب الاجتماعي، الجانب البيئي، الجانب المجازي، وقد وضح ذلك في التعريفات التي عرضنا لها.

إن هذه النماذج من الدراسات الغربية التي عرضنا لتعريفاتها عن التعبيرات الاصطلاحية لم تتفق فيما بينها على قول واحد، أو تعريف حاسم لذلك النمط التعبيري، بالرغم من حداثة تلك الدراسات وتطور الإمكانات البحثية ومناهج العقل والتفكير التي تساعد في الوصول إلى حلول لما يعوق الباحثين، لكنها طبيعة ذلك النمط التعبيري في الأشكال المختلفة التي يأتي عليها والتي تبدأ من كلمة وتتدرج لتكون جملة، ثم تحول ذلك الكلام من معناه الحرفي إلى المعنى المجازي ثم اشتراك الجوانب المختلفة من بيئية وثقافية وحضارية وغيرها لتعطي لهذا النمط شيوعاً في المجتمع.

ولقد كان لبدئنا الحديث – عن تعريفات التعبير الاصطلاحي – بنماذج من تعريفات الغربيين هدف مقصود، وهو الوقوف على اختلاف الآراء عندهم حول تعريف ما اصطلحوا عليه باسم التعبير الاصطلاحي، فقد اتفقوا على تسمية المصطلح بينما لم يتفقوا على ماهية المصطلح ذاته.

ولقد طوّف بنا د. كريم حسام الدين في دراسته الرائدة عن التعبير الاصطلاحي عارضاً ماجاء في ثنايا دراسات المحدثين اللغويين والأدبيين العرب وذكر[13] ما تردد في تلك الدراسات من مصطلحات مثل: "العبارة المأثورة[14]، الكلام المأثور[١٥]، القول المأثور[١٦]، القول السائر[١٧]، التعبير الأدبي[١٨]، التعبير البالي[١٩]، التعبير المبتذل[٢٠]، التعبير الخاص[٢١]، التركيب المسكوك[٢٢]، الخوالف[٢٣]، صيغ مسكوكة[٢٤]، عبارات معيارية[٢٥]، تعبيرات شائعة[٢٦]، العبارة الجاهزة[٢٧]، العبارة الدارجة[٢٨]، المثل[٢٩]". وتعكس هذه المصطلحات مدى اختلاف رؤية واضعيها في النظر إلى ذلك النمط التعبيري؛ حيث حاول كل باحث – مجتهداً – الإمساك بجانب من الجوانب المشتركة فيه وتغليبه على ما عداه، وجعله منطلقاً للتسمية.

أما عند العرب القدماء فإن الأمر يأخذ منحى آخر، منحى مُقدَّم فيه الاتفاق على الاختلاف، وقد كان مصطلح المُثَلَ ومشتقاته[*] بما يفيد معناه هو السائد في كتب التراث على اختلافها، وقد حفل لسان العرب بكثير من التعبيرات الاصطلاحية المستحقة لدراسة جادة تُنْتظر من الباحثين، كما ورد في كتب اللغة مصطلح المثل مقصوداً به التعبير الاصطلاحي عند ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) في كتابه "متخير الألفاظ"[٣٠]، وعند الثعالبي (ت:٤٢٩هـ) في كتابه "الفرائد والقلائد"[٣١]. وورد في كتب البلاغيين عند ابن رشيق (ت: ٤٦٣هـ) في كتابه العمدة[٣٢]، كما ورد عند عبدالقاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) في كتابيه "دلائل الإعجاز"[٣٣] و "أسرار البلاغة"[٣٤]، وورد التعبير الاصطلاحي تحت اسم التمثيل والمماثلة بدرجة "أكثر استخداماً في كتب البلاغة"[٣٥]، فقد ورد تحت اسم التمثيل عند قدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ) في جواهر الألفاظ[٣٧]، وورد عند الثعالبي في كتابيه ثمار القلوب[٣٨]، والتمثيل والمحاضرة[٣٩]، كما ورد عند الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) في معجمه أساس البلاغة[٤٠]، وورد تحت اسم المماثلة عند أبي هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) في الصناعتين[٤١]. وقد ذكر

عبدالقاهر الجرجاني أن هذا النحو من الكلام يسمى المماثلة وهذه التسمية توهم أنه شيء غير المراد بالمثل والتمثيل وليس الأمر كذلك"[٤٢].

وعلى الرغم من اجتماع آراء القدماء – حول مفهوم ذلك النمط التعبيري الذي شاع باسم التعبيرات الاصطلاحية في العصر الحديث – علي الرغم من اجتماعهم على المصطلحات المقابلة له في العربية من الْمَثَل والمماثلة والتمثيل إلا أنه ثَمَّ كتاب في تراثنا العربي على درجة عظيمة جداً من الأهمية لم يُلتفت إليه – من قبل – الالتفات الملائم في هذا الموضوع وهو كتاب الفاخر لابن سلمة (ت: ٢٩١). وتتضح أهمية هذا الكتاب في أمرين، الأمر الأول: هو ما يحويه ذلك الكتاب من تعبيرات كثر ورودها على ألسنة الناس في ذلك العصر بما يقابل التعبيرات الاصطلاحية في العصر الحديث، الأمر الثاني: أن هذه التعبيرات لم تقتصر على الأمثال فقط، ولكن جاء فيها كل ما يجري على الألسنة ويكثر استخدامه بين الناس، وقد ذكر محقق الكتاب أن "في الكتاب أمثال كثيرة، ولكن ذلك لا يجعلنا نميل إلى أنه كتاب أمثال فقط، إلا إذا أدرجنا الكلمات الجارية على ألسن الناس وكثر ترادهم لها في مفهوم المثل ومدلوله توسعاً"[٤٣]. ومما يؤكد عدم وقوف ما جاء في كتاب الفاخر عند حدود الأمثال فقط ما ذكره صاحب كشف الظنون من أن "كتاب الفاخر للمفضّل بن سلمة ألّفه فيما دار واشتهر بين الناس وسار كالأمثال ثم شرحه"[٤٤]، على أن أهم الأقوال عن الكتاب هو قول المؤلف – نفسه – حيث يذكر عن الكتاب أنه "معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب، وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك، فبيّناه من وجوه اختلاف العلماء في تفسيره ليكون من نَظَر في هذا الكلام عالماً بما يجري من لفظه ويدور في كلامه"[٤٥].

فمحتويات الكتاب هي:

- معاني ما يجري على ألسنة العامة، وليس المقصود بـ (العامة) هنا الدهماء والسقاط، ولكن المثقفون الذين تسربت إليهم أخطاء من الدهماء أو من تصحيفات النساخ[46]
- في أمثالهم ومحاوراتهم.
- من كلام العرب
- وهم لايدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك

فـ "الأقوال التي تأتي على الألسنة من أمثال ومحاورات من كلام العرب دون أن يدري المتكلم بها معناها الحرفي أو الأصلي هي ما تحدث عنها ابن سلمة وأتى بمعناها، وهي التي تقابل المقصود بالتعبيرات الاصطلاحية، والتي يصح أن يكون ما ذكره ابن سلمة عن هذه الأقوال والأمثال تعريفاً نعرَّف به التعبيرات الاصطلاحية.

ويأتي ابن سلمه بهذه الأقوال والأمثال سابقاً كلاً منها بقوله "قولهم"، ثم يأتي بذلك القول، ثم يتحدث عن معناه، وعما يخصه من مسائل نحوية، وعن قائله إن كان معلوماً، وعن قصة ذلك القول، ويشفع ذلك باستشهادات من الأقوال والأشعار التي تعزز كلامه. ولعلّ عرض نماذج مما ذكره ابن سلمه من هذه الأقوال والأمثال تبين بوضوح ذلك التنوع الغزير فيها فمنها: "مرحباً وأهلاً"(٤٧)، "لعنه الله"(٤٨)، "وقع في ورطة"(٤٩)، "ماله دار ولا عقار"(٥٠)، "جاءوا عن بكرة أبيهم"(٥١)، "هلمّ جراً"(٥٢)، يا لكع"(٥٣)، "المخنث"(٥٤)، "الحديث ذو شجون"(٥٥)، "أخذه برمته"(٥٦)، "جاء بخفي حنين"(٥٧)، "قد عيل صبره"(٥٨)، "عقدة بأنشوطه"(٥٩)، "إني لأربأ بك عن كذا"(٦٠)، "لا جرم لقد كان كذا"(٦١)، "عذّبه عذاب جرجس"(٦٢).

لقد فطن ابن سلمه إلى هذا النمط الذي يأتي على ألسنة الناس في كلامهم والذي يتحدثون به دون معناه الحرفي؛ ودون معرفة أصل هذا القول، كما فطن ابن سلمة أيضاً إلى أن هذه الأقوال ليس لها شكل موحد، أو وصف حاسم، أو تركيب ذو قواعد تحكمه، أو شكل أسلوبي يميزه، كما فطن ابن سلمة إلى شيء آخر وهو أهمية

مجيء هذه الأمثال والأقوال على الألسنة، وأهمية دراستها، وقد ترجم ذلك في العنوان الذي اختاره لكتابه "الفاخر"، فـ "الفاخر" هو الجيد من كل شيء؛ بُسْرٌ يُعْظُمْ ولا نَوَى له"[٦٣]. وفي اكتفاء ابن سلمة بـ "الفاخر" عنواناً لكتابه تأكيد لما ذكرنا سابقاً عن مدى إدراكه لهذه الأمثال والأقوال في المجتمع وإدراكه لمدى أهميتها وقيمتها ومعرفته بطبيعتها التي لا تحد ولا تعد، وأيضاً وجوب دراسة هذه الأمثال والأقوال.

وفي رأيي أن هذا الإدراك الواعي – جداً – للعرب القدماء عامة، ولابن سلمة خاصة لهذه الأنماط من التعبير هو الذي دعاهم إلى عدم تضييق حدود هذه الأقوال بوضع مصطلح يحدها ويؤطّرها – وهم قادرون على ذلك – بينما سعى الدارسون المحدثون العرب إلى تقصي أثر الدارسين الغربيين فيما دُرس تحت مصطلح Idiom أو The idiomatic expression. والذي بينّا في عرضنا لتعريفات الدارسين في الغرب أنه علي الرغم من اتفاقهم على المصطلح إلا أنهم لا يتفقون على جوانب تعريفه. ويجيب ما ذكرنا – عن دراسة هذا النمط التعبيري عند القدماء العرب عامة، وعن ابن سلمة خاصة – يجيب عن ذلك السؤال الذي طرحناه في بداية حديثنا، وهو لماذا لم يُدرس هذا الموضوع تحت مُسمى مصطلحي متفق عليه، علي الرغم من الدراسات العربية التراثية الكثيرة والمهمة التي تناولت هذا الموضوع؟.

المحور الثاني

خصائص العبارات الاصطلاحية

وتُعد خصائص العبارة الاصطلاحية من الأجزاء المهمة والصعبة – أيضاً – في هذه الدراسة؛ حيث تعد هذه الخصائص هي الحد الفاصل بين العبارة الاصطلاحية، والعبارة غير الاصطلاحية، وحيث يختلط الأمر عند كثير من الدارسين فيدخلون كثيراً من التعبيرات غير الاصطلاحية في التعبيرات الاصطلاحية، وقد تمر بهم تعبيرات اصطلاحية دون أن يلتفتوا إليها.

وقد اختلفت آراء الدارسين في محاولاتهم وضع خصائص محدّده لذلك النمط التعبيري(*) كما اختلفوا في التعريف من قبل ويهمنا في هذا الجزء عرض ما قام به هيلي (Healey) في محاولة مختلفة عن زملائه اللغويين؛ إذ قام بوضع اختبارات يتم بموجبها تحديد اصطلاحية العبارة أو عدمها، وهذه الاختبارات هي(٦٤):

١ -اختبار الإحلال والإبدال Substitution or Replacement :

ويرتكز هذا الاختبار على حذف أو إبدال العناصر المكونة لتلك العبارة واحداً بعد الآخر، وإذا لم يؤثر هذا الحذف أو الإبدال في المعنى الاصطلاحي للعبارة، عندها يمكن الاستنتاج بأنه من المحتمل ألا يكون العنصر المحذوف أو المستدل جزءاً من العبارة الاصطلاحية موضوع الاختبار ومنها على سبيل المثال: "تولى زمام".

- تولى زمام الأمور في الشركة.
- تولى زمام الحكم في البلاد.
- تولى زمام السلطة في الجيش... إلخ.

فعبارة "تولى زمام" اصطلاحية؛ لأنه لايمكن تغيير مفرداتها (مسك زمام، أخذ زمام، تولى أزمّة)، وتبقى اصطلاحية بينما المتغيرات غير الاصطلاحية يمكن استبدالها؛ فتستخدم مرة في الشركة، وأخرى في الحكم، وثالثة في السلطة، وهكذا لا تتأثر العبارة الاصطلاحية الأساسية (تولى زمام).

٢ -اختبار إمكانية التنبؤ Predictability Test:

وفي هذا الاختبار يؤخذ كل عنصر من عناصر العبارة على حدة، ويبحث له عن كلمات سياقية تصاحب عادة هذا العنصر، ولاسيما في العبارة المشكوك في أمرها.

ويلائم هذا الاختبار العبارات الاصطلاحية العربية المكونة من فعل وحرف جر مثل خرج على، خرج بـ، رغب عن، رغب في، كفّ عن، سهر على... إلخ.

وذلك مثل: خرجت من الاجتماع بنتيجة مفادها أن لا تغيير في سياسة المدير.

- خرجت إلى الحدائق العامة لأتنزه.

فعبارة (خرج بـ) اصطلاحية بمعنى (حصل على شيء) عند استبدال حرف الجر (بـ) (عنصر أساسي) بحرف جر آخر (إلى) (غير أساسي) كما في الجملة الثانية خرجت إلى الحدائق العامة لأتنزه، فتكون (غير اصطلاحية) حيث فقدت العبارة اصطلاحيتها، وعليه يمكننا بعملية التخزين والتنبؤ التعرف على العبارة الاصطلاحية من غيرها.

٣ -اختبار التحول / التحوير Trans Formation Test:

ويقوم هذا الاختبار على توسعة العبارة أو تحويرها بأكثر من طريقة تتلاءم دلالياً وقواعدياً مع تركيبتها الداخلية في ضوء القواعد العادية، وكلما كانت عملية

التوسع والتحوير غير مقبولة أو كلما فشلت في المحافظة على المعنى المميز للعبارة كانت دليلاً ملموساً على أن العبارة موضوع الاختبار اصطلاحية.

مثال ذلك عبارة "يشد الحزام على البطون" بمعنى يتقشف.

ومع اختبار (التوسع والتحوير) للتأكد من كون العبارة اصطلاحية أم لا، نوسع العبارة فنقول:

- يشد الحزام على بطنه بقوة.
- وقف يشد الحزام على بطنه.
- إنه بحاجة لأن يشد الحزام على بطنه... وهكذا.

فقد حافظت العبارة الموسّعة على المعنى الاصطلاحي للجملة (التقشف) بينما لو وسعنا العبارة على نحو أخر مثل:

- يشد الحزام الجديد على بطنه.
- يشد الحزام على بطنه كلما شعر أن بنطاله غير محكم.
- الحزام يشد على بنطاله.

فالشد في المجموعة الثانية من الجمل هو الشد الحقيقي على البطن، وليس المعنى المجازي. وبالرغم من هذه المحاولة الاختبارية لتحديد العبارة الاصطلاحية – وغيرها من الاختبارات(*) – فقد تبين صعوبة التوصل إلى خصائص قاطعة تحدها عن غيرها، وقد حاول د. كريم حسام الدين وضع خصائص للتعبير الاصطلاحي فوضع ذلك في أربع خصائص تُجمل في عناوين هي(٦٥):

١- صعوبة الترجمة الحرفية للتعبير.

٢- ثبات التعبير الاصطلاحي.

٣- إمكانية اختصار التعبير على كلمتين أو كلمة واحدة.

٤- تحول كلمات التعبير من معناها الحرفي إلى معنى متفق عليه من الجماعة اللغوية.

كما ذكر د. علي القاسمي – أيضاً – مجموعة من الخصائص للتعبيرات الاصطلاحية وهي:

١- أن التعبير الاصطلاحي وحدة دلالية واحدة لايمكن استخلاص معناه من مجموع معاني المفردات أو العناصر المكونة له.

٢- لايجوز التعديل أو التبديل أو الحذف في عناصر التعبير الاصطلاحي، وقد بيّن ذلك في التعبير الاصطلاحي (في ذمة الله) حيث لايجوز تعديل كلمة (ذمة إلى ذمم) ولا تبديل كلمة (الرب) بكلمة (الله) ولا حذف إحدى كلماته.

٣-أن عناصر التعبير الاصطلاحي من ذوات الرتب المحفوظة، أي لايجوز التقديم والتأخير فيها؛ فالتعبير الاصطلاحي (على قدم وساق) لايمكن أن نقدم ونؤخر فيه (على ساق وقدم).

٤- تخضع التعابير الاصطلاحية الفعلية للمطابقة في العلامة الإعرابية، والشخص والتكلم والتخاطب والغيبة)، والعدد (الإفراد والتثنية والجمع)، والنوع (التذكير والتأنيث)، فالتعبير الاصطلاحي (نذر نفسه لـ) يأتي على (نذرت نفسي لـ) و(نذرنا أنفسنا لـ) و(نذرت نفسها لـ) وهكذا.

٥-تقتصر دلالة التعبير الاصطلاحي على المعنى المجازي البعيد، ولا تنصرف إلى معناه الحقيقي القريب؛ فدلالة التعبير الاصطلاحي (بيد من حديد) في جملة (حكم البلاد بيد من حديد) لا تنصرف إلى اليد، أو الحديد، وإنما الحزم والشدة.

٦-التعبير الاصطلاحي عرضة لعدد من الظواهر اللغوية أسوة بالمفردات بما أنه يشكل وحدة دلالية واحدة، ومن هذه الظواهر: الاشتراك اللفظي، والترادف.

وقد يكون للتعبير الاصطلاحي معنيان مختلفان نحو (ألقى عليه القول) فقد تكون: ١- أملاه، ٢- أبلغه.

إن ما عرضناه من آراء تتحدث عن خصائص التعبير الاصطلاحي، وغيرها من الآراء التي لم نعرضها تلتقي جميعها عند نقطة واحدة؛ هي صعوبة وضع خصائص محكمة صارمة للتعبيرات الاصطلاحية "إن مسألة التعرّف على أو تحديد خصائص العبارة الاصطلاحية بوجه عام، أو خاصية واحدة تجمع جميع العبارات غير الاصطلاحية من أصعب المشكلات التي تواجه أي باحث لغوي"(٦٦)، حتى إن الحلول التي يقدمها اللغويون لتحديد خصائص العبارة الاصطلاحية "تتمثل في الاعتراف بحقيقة كون الاصطلاحية ظاهرة بالغة التعقيد لدرجة يصعب تعريفها من خلال خاصية واحدة"(٦٧).

المحور الثالث

الطبيعة المجازية للتعبيرات الاصطلاحية

علي الرغم من ذلك القدر من الاختلاف – عند الباحثين – حول تعريف ظاهرة التعبيرات الاصطلاحية وحول تحديد خصائصها فإن اتفاقاً عاماً على مجازية العبارة الاصطلاحية يقع بينهم.

والمجاز هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له من أصل اللغة، أو كما يقول عبدالقاهر "جرت العادة أن يقال في الفرق بين الحقيقة والمجاز أن الحقيقة أن تقر اللفظ على أصله في اللغة، والمجاز أن يزال عن موضعه ويستعمل في غير ما وضع له فيقال: أسد ويراد شجاع، وبحر ويراد جواد"(٦٨).

وقد تشكلت صور التعبيرات الاصطلاحية في أشكال مختلفة من المجاز وكانت الكناية هي الشكل الأكثر دوراناً فيها.

الكناية والتعبيرات الاصطلاحية:

غلبت الكنايات على التعبيرات الاصطلاحية في مجموع ما ورد من أنواعها المختلفة، وقد فرق د. علي القاسمي بين الكناية وبين التعبير الاصطلاحي من عدة أوجه(٦٩):

١- الكناية هي تعبير اصطلاحي إذا كان المقصود بكلمة (كناية عن) هو (تعبير عن) لاختلاف الكناية بمعناها الاصطلاحي عن التعبير الاصطلاحي حيث تعني الكناية: التعبير عن شيء معين بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض من الأغراض مع جواز إرادة ذلك المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادة ذلك. مثل (بعيدة مهوى القرط) و (طويل النجاد) وتنقسم الكناية إلى كناية عن صفة، وعن موصوف، وعن نسبة؛ وهي تختلف في ذلك عن التعبير الاصطلاحي إذ لا يراد المعنى الحقيقي في التعبير الاصطلاحي.

٢-تتفق الكناية والتعبير الاصطلاحي في كونهما تعبيراً عن معنى غير معنى المفردات المكونة لهما، وأنهما يخضعان إلى اختبار الاستعاضة؛ حيث يمكن الاستعاضة عن الكناية والتعبير الاصطلاحي بكلمات مفردة مثل:

- الناطقون بالضاد (كناية): العرب.
- نظيف اليد (كناية): عفيف.
- مال على (تعبير اصطلاحي): ظلم.
- ألقى القول على (تعبير الاصطلاحي): أبلغ.

٣-وتختلف الكناية عن التعبير الاصطلاحي في أن الأولى يجوز فيها إرادة المعنى القريب إضافة إلى المعنى البعيد، أما في التعبير الاصطلاحي فلا يجوز إرادة المعنى القريب إن وجد.

٤- الكناية تخضع لبراعة الكاتب ولا تخضع لعرفية التعبير؛ فالكاتب يستطيع أن يأتي بكنايات لم يسبق إليها، ولكن لا يستطيع في العادة الإتيان بتعابير اصطلاحية جديدة، لأن التعبير الاصطلاحي، حتى ولو كان أصله كناية يتطلب زمناً طويلاً كي يشيع استعماله ويصبح تعبيراً اصطلاحياً يتعرف عليه القارئ أو السامع ويفهم معناه دون جهد، ولهذا فإنه لاحد لعدد الكنايات في اللغة أما التعبيرات الاصطلاحية فيمكن احصاؤها.

٥-بينما يقتصر التعبير بالكنايات عادة على الصفة والموصوف والنسبة تستعمل التعبيرات الاصطلاحية للتعبير عن تلك الأقسام وعن أقسام أخرى من الكلام كالفعل "مال إلى: أحب"، والظرف "جنباً إلى جنب: معا"... إلخ.

٦-بعض التعبيرات الاصطلاحية قد تكون في الأصل كناية ثم تحولت على مرور الزمن إلى تعبير اصطلاحي بعد أن شاعت "انبسط وجهه: مزح"، "نفض يده من: ترك"، كانا في الأصل كنايتين ثم تحولتا إلى تعبيرين اصطلاحيين.

الاستعارة والتعبيرات الاصطلاحية:

وتأتي التعبيرات الاصطلاحية أيضاً في صورة الاستعارة، والاستعارة كما يقول أبو هلال العسكري هي: نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه"(٧٠).

وقد أشار العسكري إلى ما في الاستعارة من مجاز، وإلى الأغراض التي تخرج إليها الاستعارة حيث يكون للاستعارة من المعنى ما لا تصيبه الحقيقة ومثال ذلك قوله تعالى: "يوم يكشف عن ساق"، فإن المعنى أبلغ وأحسن وأدخل عما قصد له من قوله لو قال: يوم تكشف عن شدة الأمر، إن كان المعنيان واحداً(٧١).

وسوف نلحظ أن كل الاستعارات المكنية التي تأتي بوصفها تعبيراً اصطلاحياً هي كناية عن معنى ما، وذلك للطبيعة الإجرائية في الاستعارة المكنية؛ من حذف المستعار منه والتكنية عنه بصفة من صفاته أو شيء من لوازمه.

- ألان جناحه: استعارة مكنية – كناية عن المعاملة اللطيفة.
- بلع الطعم: استعارة مكنية – كناية عن جواز الحيلة عليه.
- بنى قصوراً في الهواء: استعارة مكنية – كناية عن الأوهام.

بينما التعبيرات الاصطلاحية التي تكون استعارة تصريحية لاتكون كناية مثال (حرب باردة) فهي تعبير اصطلاحي لحرب الكلام والدعايات.

التشبيه والتعبيرات الاصطلاحية:

يعد التشبيه من الصور المجازية المهمة التي يظهر من خلالها التعبير الاصطلاحي، ويبنى التشبيه على حقائق معينة يشخصها الناس في المجتمع الخاص بهم بوصفها تشبيهات سائدة، ففي الذئب تكون السمة البارزة الافتراس، وفي الثعلب المكر، وفي الخنزير القذارة، وفي الأسد الشجاعة.

وقد تحدث أبو هلال العسكري عن فكرة التشبيهات الاصطلاحية وأسماها "الطريقة المسلوكة في التشبيه"(٧٢)، كما تحدث عن أمثلة توضح هذه النوعية من التشبيهات في قوله: "وأما الطريقة المسلوكة في التشبيه، والنهّجُ القاصدُ في التمثيل عند القدماء والمحدثين فكتشبيه الجواد بالبحر والمطر، والشجاع بالأسد، والحَسَنِ بالشمس والقمر، والسهم الماضي بالسيف، والعالي الرُّتبة بالنجم، والحليم الرزين بالجبل، والحيي بالبكْر، والفائت بألْحُلْم، ثم تشبيه اللئيم بالكلب، والجبان بالصِّفْرد(٧٣)، والطائش بالفَراش، والذّليل بالنّقَد(٧٤)، والنَّعْل والفَقْع والوَتد، والقاسي بالحديد والصَّخْر، والبليد بالجماد".

المجاز المرسل والتعبيرات الاصطلاحية:

يُعرف المجاز المرسل بأنه استخدام الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة، وبذلك يفارق المجاز المرسل الاستعارة والتشبيه إذ هو مجاز لكنه لا تحكمه المشابهة، ولكنه يقوم على العلاقات بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

ومن ذلك قول عنترة عن الخمر:

بزجاجـــة صـــفراء، ذات أســـرة قرنـــت بـــأزهر فـــي الشـــمال مقـــدم

فالزجاجة الصفراء يقصد بها الخمر فذكر الزجاجة وأراد ما يجاورها فالعلاقة علاقة المجاورة.

ومنها قوله تعالى: "آتوا اليتامى أموالهم".

فاليتامى يقصد بها بعد بلوغهم سن الرشد وجاءت اليتامى مجازاً مرسلاً باعتبار ماكان، وهي تعبير اصطلاحي عن حالة الهم والغم لليتيم.

ومنها قوله تعالى: "يجعلون أصابعهم في آذانهم".

فعلاقة المجاز المرسل هنا كلية وهي تعبير اصطلاحي عن التحجر وعدم الاستجابة وهكذا ترتبط التعبيرات الاصطلاحية بالمجاز ارتباطاً وثيقاً.

المحور الرابع

التعبيرات الاصطلاحية والبيئة الثقافية

يكشف كلام المتكلم عن تصوره لكيفية وجود الأشياء الموجودة حوله في العالم، ومن ثم فهي تعكس مدى ثقافته عن ذلك الوجود من جهة، ومدى المستوى الثقافي في ذلك المجتمع من جهة أخرى، فالتعبيرات الاصطلاحية لم ترتبط بعصر دون عصر، وإنما ارتبطت بحياة المجتمع، وحاجة الاستعمال اليومي إليها، وكان اختلاف البيئات والحاجات باعثاً قوياً على ظهور تعبيرات جديدة.

على أن صفة الشيوع التي تميز التعبيرات الاصطلاحية تجعلنا نُقَسِّمُ **المتلقي إلى أنواع ثلاثة:**

١- المتلقي العالم: يتميز بقدر وافر من المعرفة والثقافة، واعٍ باللغة، بالتعبير الاصطلاحي وبالمعنى الأصلي له، يستخدمه استخداماً صحيحاً في سياق مناسب، لغة وتركيباً ونطقاً.

٢-المتلقي المتعالم: يغلب السمع على معارفه، عنده قدر من الفهم لكنه قد يصيب أحياناً، وقد يخطئ أحياناً في استخدام التعبير الاصطلاحي، وفي نطقه بما يبين عن حالته الثقافية.

٣-المتلقي الجاهل: معارفه سماعية، وقدراته معدومة، وهو يخطئ كثيراً في استخدام التعبير الاصطلاحي.

وإذا كان لثقافة المتلقي دور مهم في مدى معرفته بالتعبير الاصطلاحي فإن المجتمع وثقافاته المتغيرة والتطور الحضاري فيه والبيئة المسيطرة عليه لهم دور مهم – جداً – في تشكيل التعبير الاصطلاحي لفظاً ومعنى.

وبالرغم من أن ظاهرة التعبيرات الاصطلاحية تنتشر في المجتمع بوصفها ظاهرة لغوية يتحدث بها أفراده، إلا أننا نرى أن هذه الظاهرة اللغوية لا ترتبط بثقافة

المجتمع فقط ولكنها ترتبط بالفروق النوعية لثقافة أفراده، فـ "الثقافة مفهوم شامل يتضمن الدين، واللغة، والأدب، والفن، والعادات، والسنن، والقوانين، والتنظيم الاجتماعي، والإنتاج الفني، والتبادل الاقتصادي، والفلسفة، والعلم، والتكنولوجيا"(٧٥).

وثمة ارتباط وثيق بين اللغة وبين الفكر؛ حيث "ترتبط قدرة الإنسان اللغوية وأنساق الفكر المرتكزة على اللغة ارتباطاً وثيقاً بالانطلاق الثقافي"(٧٦).

وننوه إلى أهمية الثقافة بمعناها العام في علم الأنثربولوجيا وهي التي تشير "إلى أساليب الحياة التي تنتشر في كافة المجتمعات الإنسانية خلال فترة زمنية محددة، وقد تكون أساليب الحياة هذه عامة في مجتمع بأكمله، أو قاصرة على جماعة فرعية من هذا المجتمع، ولكنها لا تنفصل عن الثقافة العامة انفصالاً كاملاً"(٧٧). ويتحدث الأنثربولوجيون في دراستهم عن الثقافة أن اللغة هي أهم عنصر من عناصرها من خلال ما يربط أفراد المجتمع من علاقات فـ "الثقافة تزود اللغة بمعظم مضمونها؛ فهي التي تعطي الإنسان الموضوعات التي يتحدث فيها، وتشمل الثقافة كذلك كل ما يصنعه الإنسان من عناصر المادة مثل الملبس والمباني والآلات والأدوات التي تزداد كثافة كلما تقدم الإنسان، ومن أهم عناصر الثقافة العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الإنسان وأخيه الإنسان"(٧٨).

ومفهوم الثقافة مفهوم متعدد الجوانب والمفاهيم فهي "كلمة مُضلِّله؛ لأن لها معنيين محتملين؛ فهي عند عالم الأجناس البشرية تعني الحصيلة الكلية للتقاليد والأعراف، وطرق الحياة لأي طائفة اجتماعية سواءً كانت متقدمة لدرجة عالية أو متأخرة [...] أما كلمة ثقافة في مدلولها التقليدي فترتبط بالممارسة المتقدمة للحضارة التي عادة ما تعبر عن نفسها عن طريق اللغة المكتوبة وتشمل أشياء مثل الأدب والشعر والفلسفة والعلم والحصيلة الفكرية [...] وهذا التباين الدلالي بين المعنيين قد أدى إلى سوء فهم متكرر"(٧٩).

وبالرغم من أن ظاهرة التعبيرات الاصطلاحية ظاهرة مستقرة في ثقافة المجتمع اللغوية إلا أننا نود أن ندرسها من ناحية ارتباطها بثقافة الشخصية المستخدمة لها. فـ "حينما ننتقل من الحضارات المتخلِّفة إلى الحضارات المتقدمة يصبح العامل اللغوي في الثقافة أكثر أهمية، ما دامت اللغة [...] تقوم بدور الأداة أو الواسطة للثقافة، بمعنييها الأنثروبولوجي والتقليدي(٨٠).

ولا يمكن أن تنعزل اللغة عن أحوال المستخدمين لها فـ "اللغة مرآة ينعكس فيها [...] ما يسير عليه الناطقون بها في شئونهم الاجتماعية العامة"(٨١).

فدراسة ظاهرة لغوية لأمة ما "وخصائص الأمة العقلية، ومميزاتها في الإدراك والوجدان والنزوع، ومدى ثقافتها، ومستوى تفكيرها ومنهجه، وتفسيرها لظواهر الكون، وفهمها لما وراء الطبيعة... كل ذلك وما إليه ينبعث كذلك صداه في لغتها"(٨٢).

وارتباط الثقافة باللغة يظهر لنا مدى ارتباط التعبيرات الاصطلاحية بوصفها ظاهرة لغوية بالثقافة، ليس على المستوى المجتمعي فقط، بل على المستوى الفردي أيضاً، فحتى وإن انتشرت ظاهرة لغوية في المجتمع، إلا أننا سنجد فروقاً فردية في استخدامها مردُّها إلى التعليم، والبيئة، والأسرة، والحياة الاجتماعية، والمعتقدات والأديان والتقاليد التي تختلف من بيئة لبيئة ومن جماعة لجماعة وأحياناً من أسرة لأسرة، داخل المجتمع الواحد؛ فمن خلال التعبيرات الاصطلاحية التي يتداولها أي فرد يمكن تصنيف مستواه الثقافي، بل إن الطبيعة المجازية تشترك أيضاً مع التصنيف اللغوي للتعبيرات الاصطلاحية لتكشف لنا عن المستوى الثقافي لكل فرد من أفراد المجتمع، وسوف نعرض ذلك من خلال دراسة تطبيقية تحليلية لرواية اللص والكلاب للكاتب نجيب محفوظ؛ نبين من خلالها التعبيرات الاصطلاحية ودور البيئة الثقافية، والطبيعة المجازية في الكشف عن طبيعة الشخصية في هذه الرواية.

الهوامش:

(*) انظر: كريم زكي حسام الدين: التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية – الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٥ – ١٩٨٥. وتعد دراسة د. كريم من الدراسات الرائدة في هذا الموضوع، وقد تحدث عن مصادر ومصنفات التعبير الاصطلاحي، المصنفات العامة منها؛ التي جاء اهتمامها بالموضوع بشكل عرضي، والمصنفات الخاصة التي اهتمت اهتماماً ملحوظاً به، كما تتبع د. كريم حسام الدين هذه الظاهرة أيضاً في الدراسات اللغوية والأدبية الحديثة ذاكر المصطلحات التي جاءت بشكل عَرَضي في هذه الدراسات، والمقصود منها – راجع ص: ١٨ – ٢٥، ٢٥ – ٣٢، ٤٤ – ٧٤.

(*) انظر: عصام الدين عبدالسلام أبو زلال: التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق – الطبعة الأولى – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية – ٢٠٠٥م، وتحدث د. عصام عن ظاهرة التعبيرات الاصطلاحية في التراث العربي وفي الدراسات العربية الحديثة مستفيداً مما ذكره د. كريم حسام الدين، ولكنه كان أكثر اهتماماً بالدراسات الأوروبية التي عرضت لذلك الموضوع بداية من النصف الثاني من القرن العشرين راجع صِ: ٥٣ – ٦٠.

(١) كريم حسام الدين: التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، ص: ١٥.

(2) **Cowie. A. P., Mackin, R. & Maccaige I. R,** Oxford Dictionary of current Idiomatic English, Oxford University Press, Hong Kong, 1975: 1983, Vol. 1, P. Viii: ix, Vol. 2, P. Viii: Xii.

(3) **Charles F. Hockett**: A Course in modern linguistics. New York: Macmillan. P: 177, 1958.

(4) **Adam Makki**: Idiom Structure in English. The Hauge: Mouton. P: 58, 1972.

(5) **Raymond W. Gibbs**: A new look at literal meaning in what is said and implicated. Journal of pragmatics 34. 457 – 486. 2002.

(6) **Frantisek Cermak**: On the substance of idioms. Folia linguistic a 22 (3-4) P: 413 – 438. 1988.

(7) **Henk Barkema**: Idiamaticity and terminology: a multidimensional descriptive model. Studia linguistica. 50 (2). P: 128. 1988.

(8) **Rosamund Moon**: Fixed expressions and idioms in English. Oxford: clarendon Press. 1998.

(9) **Rachel Giora and Ofer Fein**: On understanding familiar and less–familiar language. Journal of pragmatics 31. 1601 – 1618. 1999.

(10) **Micheal Hoey**: Lexical priming. A new theory of words and language. London & New York: Routledge 28FF. 2005.

(11) **Wallace L. CHAFE**: I domesticity as an anomaly in the Chomsky an paradigm. Foundations of Language. 4. 122. 1968.

(12) **Gill Philip**: An idiomatic theme and variations. In Chris Heffer and Helen Sauntson (eds) words in context: A tribute to John

Sinclair on his retirement. ELR Monograph 18. Birmingham: The University of Birmingham. 221 – 233. 2000.

(١٣) انظر د. كريم ذكي حسام الدين: التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، ص: ١٨ – ٢٤.

(١٤) د. رمضان عبدالتواب: اشتقاق الأسماء للأصمعي، ص: ٣٤، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م.

(١٥) د. عبدالمجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم، ص: ١٠٧، الطبعة الأولى، مكتبة مصر، ١٩٥٦م.

(١٦) دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الخامس عشر، ص: ١٩٧، الترجمة العربية، ط. دار الشعب.

(١٧) المرجع السابق.

(١٨) د. زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ج٢، ص: ٤٣، طبعة دار الكتب، ١٩٣٤م.

(١٩) المرجع السابق، ج١، ص: ١٨٠.

(٢٠) المرجع السابق.

(٢١) د. حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج٢، ص: ٧٠١، الطبعة الثانية، مكتبة مصر، ١٩٥٨م.

(٢٢) د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: ١١٤، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية، ١٩٧٩م.

(٢٣) المرجع السابق، ص: ١١٥.

(٢٤) المرجع السابق، ص: ١١٧.

(٢٥) المرجع السابق، ص: ٣٦٤.

(٢٦) المرجع السابق، ص: ٣٧٢،

(٢٧) د. سيزا قاسم: البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود، ص: ١٩٥، مجلة فصول، المجلد الأول، أكتوبر، ١٩٨٠م.

(٢٨) المرجع السابق، ص: ١٩٣.

(٢٩) د. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص: ٧٥، الطبعة السابعة، دار المعارف، ١٩٦٠م.

(*) راجع د. كريم حسام الدين، التعبير الاصطلاحي، ص: ٢٥ – ٣١.

(٣٠) ابن فارس: متخير الألفاظ، ص: ٥٩، تحقيق: هلال ناجي، مكتب تنسيق التعريب – المغرب، ١٩٧٠م.

(٣١) الثعالبي: الفرائد والقلائد، ص: ٢.

(٣٢) أبو علي الحسن بن علي ابن رشيق: العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج١، ص: ١٨٠ – ١٨١، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، طبعة المكتبة التجارية.

(٣٣) أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: ٣٣٨، طبعة بيروت، ١٩٨٣م، قد تكون سنة وفاة الجرجاني ٤٧١ أو ٤٧٤. انظر: ص: أ.

(٣٤) أسرار البلاغة، ص: ٢٠٨، طبعة بيروت، ١٩٨١م.

(٣٥) د. كريم حسام الدين: التعبير الاصطلاحي، ص: ٢٨.

(٣٧) قدامة بن جعفر: جواهر الألفاظ، ص: ٧، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م.

(٣٨) أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص: ٣، طبعة الحلبي، ١٩٥٨م.

(٣٩) التمثيل والمحاضرة، ص: ٢، ت: محمد الحلو، طبعة دار الإحياء، ١٩٦١م.

(٤٠) أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، ظلع، طبعة صادر – بيروت ١٩٧٩م.

(٤١) أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، ص: ٣٨٩، ت: مفيد قميحة، بيروت ١٩٨٣م.

(٤٢) عبدالقاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص: ٩٠.

(٤٣) أبو طالب المفضّل بن سلمة بن عاصم: الفاخر ص ز، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، مراجعة محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

(٤٤) مصطفى حاج خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة الأستانة، ١٣١٠م.

(٤٥) ابن سلمة: الفاخر، ص: ١

(٤٦) السابق، ص: هـ

(٤٧) السابق، ص: ٣.

(٤٨) السابق، ص: ٨.

(٤٩) السابق، ص: ١٨.

(٥٠) السابق، ص: ٢٢.

(٥١) السابق، ص: ٢٥.

(٥٢) السابق، ص: ٣٢.

(٥٣) السابق، ص: ٤١.

(٥٤) السابق، ص: ٥٠.

(٥٥) السابق، ص: ٥٩.

(٥٦) السابق، ص: ٨١.

(٥٧) السابق، ص: ٩٧.

(٥٨) السابق، ص: ١١١.

(٥٩) السابق، ص: ١٢٣.

(٦٠) السابق، ص: ١٢٥.

(٦١) السابق، ص: ٢٦١.

(٦٢) السابق، صِ: ٣١٩.

(٦٣) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، باب الراء، فصل الفاء، ص: ٥٨٥، الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(*) انظر: حسين قويدر: العبارة الاصطلاحية في اللغة العربية – ماهيتها، خصائصها، مصادرها، أصنافها، ص: ٤٠ – ٥٨، الطبعة الأولى، دار كنان

للطباعـة والنشـر والتوزيـع – دمشـق، ٢٠٠٠م، حيـث تحـدث عـن آراء اللغـويين الغربيين ومحـاولاتهم وضـع خصـائص تحدد التعبير الاصـطلاحي ومنـهم تشـارلز هوكيت Charles Hokett، وآلان هيلي Alan Healey، وآدم مكاي Adam Makkai.

(٦٤) السابق، ص: ١٩ – ٢٥ بتصرف.

(٦٥) د. كريم حسام الدين: التعبير الاصطلاحي، ص: ٣٥.

(٦٦) حسين قويدر: العبارة الاصطلاحية في اللغة العربية، ص: ٤٠.

(٦٧) السابق، ص: ٤٢.

(٦٨) عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: ٢٨٠ – بيروت، ١٩٨١م.

(٦٩) د. علي القاسمي: التعابير الاصطلاحية والسياقية، ومعجم عربي لها، ص: ٣١ – ٣٢ بتصرف، مجلة اللسان العربي، مجلد ١٧، الرباط، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(٧٠) أبـو هـلال الحسـن بـن عبـدالله بـن سـهل العسـكري: كتـاب الصـناعتين الكتابـة والشعر، ص: ٢٧٤، عيسى البابي الحلبي وشركاه – دار الكتب – ١٩٧١م.

(٧١) نفسه.

(٧٢) نفسه، ص: ٢٤٩.

(٧٣) الصفرد: طائر جبان.

(٧٤) النّقد: جنس من الغنم قبيح الشكل.

(٧٥) محمد علي محمد: دراسات تمهيدية في علم الإنسان، ص: ٣١، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ١٩٧٤م.

(٧٦) مارفن هاريس: الأنثروبولوجيا الثقافية، ج١، ص: ٤٤، ت: السيد أحمد حامد، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٩٠م.

(٧٧) محمد علي محمد: دراسات تمهيدية في علم الإنسان، ص: ١٠٨.

(٧٨) عاطف وصفي: الأنثربولوجيا الاجتماعية، ص: ١٤، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

(٧٩) ماريُو باي: أسس علم اللغة، ص: ٢٠٦، ت: أحمد مختار عمر، الطبعة الثالثة – عالم الكتب – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

(٨٠) السابق، ص: ٢٠٧.

(٨١) علي عبدالواحد وافي: علم اللغة، ص: ٢٦٠، الطبعة السابعة – دار نهضة مصر للطباعة والنشر – مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

(٨٢) السابق، ص: ٢٦٤.

المبحث الثاني

التعبيرات الاصطلاحية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ

ويتكون من ثلاثة محاور هي:

المحـــور الأول : التعبيرات الاصطلاحية والبنية السردية لرواية اللص والكلاب.

المحور الثـاني : التعبيرات الاصطلاحية والبيئة الثقافية في رواية اللص والكلاب.

المحور الثالث : التعبيرات الاصطلاحية والطبيعة المجازية في رواية اللص والكلاب.

المحور الأول

التعبيرات الاصطلاحية والبنية السردية لرواية اللص والكلاب

عندما نختار رواية للكاتب نجيب محفوظ كي تكون مسرحاً تطبيقياً لموضوعنا، فإن علة الاختيار لا تَخْفَى على أحد، فـ "منذ أواسط الأربعينات، وتوالي ظهور أعمال "نجيب محفوظ" (١٩١١) الواقعية، دخلت الرواية العربية مرحلة جديدة"[١]، وأصبحت الرواية تُؤرخ بما "قبل" نجيب محفوظ وبما "بعده"[*]، وتُؤَثِّر البنية السردية على تصنيف تشكل التعبيرات الاصطلاحية حيث تتشكل البنية السردية للخطاب من تضافر ثلاثة مكونات هي:

"الراوي، والمروي، والمروي له"[٢]. وبيان مدى ارتباط التعبيرات الاصطلاحية بالبنية السردية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ يتطلب:

١-معرفة التقنية المستخدمة في هذه الرواية؛ أي طريقة السرد فيها، فـ "السرد هو الكيفية التي تُروى بها القصة... وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق ب القصة ذاتها"[3]. ويميز الشكلاني الروسي "توما تشفسكي" بين نمطين من السرد؛ سرد موضوعي وسرد ذاتي، وفي "نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مُطَّلعاً على كل شيء، حتى الأفكار السِّرية للأبطال، أما في السرد الذاتي، فإننا نتتَّبعُ الحكي من خلال عَيْنَيَّ الراوي (أو طرف مستمع) متوفرين على تفسير لكل خبر: متى وكيف عرفه الراوي أو المستمع"[4].

٢–تحديد مدى حضور الراوي في الحكي؛ فمن المهم أن نفهم وجهة السارد في سرده الحكائي بين مشاركته أو عدم مشاركته في أحداث روايته كي نحدد مرجعية قائل التعبيرات الاصطلاحية، وهذا ما يندرج تحت مصطلح (وجهة النظر) في الدراسات السردية الحديثة؛ فوجهة النظر (Point of View) هي "ذلك الموقع المتغَيِّر قصداً بحيث يمكن رؤية أحداث القصة من خلاله"[5].

ومن وجهة النظر لتعدد وجهات النظر في السرد كما تحَّدث عنها "جان بويون" في كتابه "الزمن والرؤية"، والذي يُعد مرجعاً مهماً وأساسياً للدراسات التي تناولت الرؤية السردية، وقد "أنطلق بويون في حديثه عن الرواية والرؤيات من علم النفس؛ ومن تأكيده على الترابط الوثيق بين الرواية وعلم النفس استنتج ثلاثة رؤيات هي:

١–الرؤية مع ٢– الرؤية من الخلف ٣– الرؤية من الخارج[6].

ويهمنا الوقوف على ما قام به تودورف على عمل بويون؛ حيث وضع تودورف بعض الإضافات التي توضح علاقة الراوي بالشخصية مع محافظته على تقسيم بويون للرؤيات الثلاث؛ فأصبحت كالتالي[٧]:

١–الراوي > الشخصية الحكائية (الرؤية من الخلف).

ويكون الراوي عارفاً أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائيةٍ [...] ويتضح أن العلاقة السلطوية بين الراوي والشخصية الحكائية هي ما أشار إليه "توماتشفسكي" بالسرد الموضوعي.

٢–الراوي (=) الشخصية الحكائية (الرؤية مع).

وتكون معرفة الراوي هنا على قدر معرفة الشخصية الحكائية، فلا يُقدِّم لنا أي معلومات أو تفسيرات، إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها.

وعن كيفية استخدام الضمائر في "الرؤية مع" فإن الضمير المستخدم هو "ضمير المتكلم أو ضمير الغائب، ولكن مع الاحتفاظ دائماً بمظهر الرؤية مع"(٨).

أما الرؤية الثالثة فهي:

٣-"الراوي < الشخصية (الرؤية من خارج).

ولا يعرف الراوي في هذا النوع الثالث إلا القليل مما تعرفه إحدى الشخصيات الحكائية، والراوي هنا يعتمد كثيراً على الوصف الخارجي؛ أي وصف الحركة والأصوات، ولا يعرف إطلاقاً ما يدور بخلد الأبطال"(٩).

إن معرفتنا بحضور الراوي في الرواية – ومعرفتنا بمن المتكلم في الحكي، وبتدخلات الراوي في الحكي وتناوب السرد بين عدد من الرواة والجمل الحوارية أو الوصفية التي ترد في متن القصة – إن معرفتنا بذلك – كله – يُمكِّننا من تحديد صاحب التعبير الاصطلاحي في الرواية، ومن ثم معرفة مواصفاته التي تحدد بيئته الثقافية.

أما الحوار الذي يأتي في الرواية فإنه يندرج "عادة بين ثلاث طرائق لنقل كلام الشخصيات

أ-الأسلوب المباشر ب-الأسلوب غير المباشر ج-الأسلوب غير المباشر الحر

وينبني هذا التمييز على سمات شكلية وطباعية ونحوية؛ فالأسلوب المباشر يتطلب أفعالاً ممهدة تمتزج بأزمنة المحكي (قال، شرح...)، وتتحد مع الوصف (قال شاهقاً: همست...)، ومراعاة للمنطق النحوي ونظراً إلى أن هذه الأفعال يمكنها أن تتعرض للتحول إلى الأسلوب غير المباشر، فيجب عليها أن تكون متعدّية، أما الأسلوب غير المباشر الحر فيندمج مع السرد، فالخطاب المسرَّد كما يدل اسمه على ذلك يمتزج تماماً بالمحكي بحيث يكون المضمون الدلالي وحده ما يسمح بالتمييز بين الخطاب والسرد(١٠)، وقد استخدم نجيب محفوظ في روايته "اللص والطلاب" – كثيراً – هذا الأسلوب السردي الأخير (الأسلوب غير المباشر الحر)؛ حيث يختلط فيه كلام السارد مع كلام الشخصية، كما استند محفوظ في التعبير عن رؤيته السردية لـ (الرؤية من الخلف)، وتتشعب القضايا والرؤى السردية في الدراسات الحديثة تشعباً كبيراً، وقد أوردنا منها ما يهمنا في مجال بحثنا – فقط – بما يعيننا على معرفة بنية السرد في قصة "اللص والكلاب" كي نحدد مّنْ المتكلم في الحكي أو في الرواية، ومِنْ ثم مَنْ صاحب التعبير الاصطلاحي فيها، ومدى ارتباط ذلك التعبير الاصطلاحي بالبيئة الثقافية لقائله.

ونحن في حاجة لعرض موجز لرواية "اللص والكلاب"، وللتعريف بشخصياتها؛ حتى نرى مدى ارتباط التعبيرات الاصطلاحية التي أتت على لسان هذه الشخصيات ومدى دلالتها على بيئتها الثقافية.

ملخص أحداث الرواية:

تبدأ الرواية بخروج سعيد مهران من السجن بعد حبسه أربع سنوات بسبب ارتكابه لحادثة سرقة، وقد دخل سعيد مهران السجن بسبب وشاية صبيه عليش سدرة الذي وشىَ به عند البوليس فَزُجَ بسعيد مهران في السجن، وقد اتفق عليش سدرة مع نبوية زوجة سعيد مهران على طلب الطلاق منه وهو في السجن بالرغم من وجود ابنتها سناء من مهران، وقد تم ذلكَ – فعلاً – وتزوجها عليش.

وعند خروج مهران من السجن توجه مباشرة إلى بيت عليش كي يرى ابنته، لكن ابنته لم تعرفه، فهي تتعلق بغريمه عليش؛ إذ تظن أنه والدها، وتنّكر له الزوجان مما جعله يصمم على قتلهما.

لم يعد لسعيد مهران مأوى يأويه، فيذهب إلى الشيخ جنيدي صديق والده وهو من المتصوفين، وقد حاول أن يُسّمعه بعض النصائح، لكن مهران لم يستوعب ما قاله له الشيخ، فخرج من عنده وذهب إلى أستاذه رؤوف علوان الذي كان يشجع سعيد مهران على سرقة الأغنياء مُعلِّلا له ذلك بأنه عمل بطولي للقضاء على الطبقة الإقطاعية الغنية، وقد وجد مهران أن رؤوفاً قد تغيّر هو أيضاً؛ فأصبح صاحب جريدة "الزهرة" وهي جريدة تدافع عن سياسة الحكومة الجديدة، وأصبح بفضل ذلك من الأغنياء المقرّبين لرجال السلطة، وقد أساء رؤوف علوان استقبال سعيد مهران في فيلته الفخمة وتنكّر لكل الأفكار والمبادئ التي كان يشجع مهران عليها والتي ارتكب ما ارتكب منها بواعز كبير من تشجيعه له، فيخطط مهران لسرقة فيلا رؤوف، لكنه يفشل ومن ثم يقرر قتله ويساعده صديقه المعلم طرزان في الحصول على مسدس،

ولكنه يفشل أيضاً ويقتل البواب، كما يفشل في قتل عليش ونبوية، ويقتل رجلاً آخر سكن منزل عليش بعد انتقال الأخير منه.

ويتعرّف مهران إلى نور فتاة ليل كانت قد أحبّته من قبل، وينتقل للعيش معها، وتبذل كل ما في وسعها لإرضائه ولتنفيذ خططه، وتحاول نور ثنيه عن الانتقام لكنها لا تستطيع، ويشن رؤوف علوان حملة شعواء ضد سعيد مهران في جريدته مثيراً ضده الرأي العام، ورجال البوليس، وتختفي نور فجأة ويصاب مهران بالارتباك الشديد في حياته إلى القدر الذي يجعله ينسى دليل وجوده في شقة نور، وهو "بدلة الضابط" التي استخدمها في محاولة قتل رؤوف علوان، فيستطيع البوليس التوصل إليه عن طريق الكلاب البوليسية وهو يختبئ في المقابر وتنتهي القصة بمقتل سعيد مهران على يد الكلاب.

الشخصيات في الرواية:

الحديث عن العمل الروائي مرتبط بالحديث عن الشخصيات فيه؛ فهي من أهم المرتكزات المُعِبرة عن القيم الأيديولوجية والمستويات الثقافية المختلفة في مجتمع ما من خلال لغة هذه الشخصيات وسلوكياتها "فالسلوك الفردي الخاص يُخبر عن المحتويات الثقافية الخاصة بمجتمع ما، ولكنه – في الآن نفسه – لا يدرك ولا يفهم إلا باعتبار موقعه داخل هذا النسق الثقافي أو ذاك، وبناء عليه، فالثقافة هي النمط الذي يُجزأ وفقه نسق ما، ضمن شروط تاريخية وأنثروبولوجية خاصة"(١١).

فالرواية تقوم على الإنسان المتكلم وعلى ذلك الكلام الذي يصدر عنه؛ فـ "الإنسان المتكلم وكلمته في الرواية هما موضوع تصوير كلمي وفني... والإنسان

المتكلم في الرواية هو، جوهرياً، إنسان اجتماعي مشخص، محدَّد تاريخياً، وكلمته لغة اجتماعية... والإنسان المتكلم في الرواية هو دائماً صاحب أيدلوجيا بقدر أو بآخر، وكلمته هي دائماً قول أيديولوجي واللغة الخاصة في الرواية هي دائماً وجهة نظر خاصة إلى العالم تدعى قيمة اجتماعية"(١٢).

وتتألّف السمات التكوينية للشخصيات الروائية من إشارات باطنية وخارجية تنتمي إلى عدة مستويات "سردية أو وصفية أو خطابية" يمكن إجمالها كما يأتي:

تصوير الشخصية ← ذاتي أو طوبوغرافي

المحكي ← ما تفعله الشخصية

الحوار ← ما تقوله الشخصية وكيف تقوله

المونولوج ما تفكر فيه الشخصية(١٣).

وقد راوح نجيب محفوظ في روايته بين هذه المستويات الأربعة. فقد استعان بالوصف في تصوير الشخصيات وتقديمها، وجاء في متنه الحكائي بما تفعله الشخصية، واستخدم الحوار لبيان ما تقوله الشخصية لتحكم عليها أيدلوجياً وفكرياً ونفسياً وثقافياً واجتماعياً، واستخدم المونولوج للتعبير عن الصراعات الممتدة بين الشخصيات.

الشخصيات في رواية "اللص والكلاب" :

- **سعيد مهران :**

شاب في الثلاثين من عمره، ابن بواب عمارة الطلبة، من أسرة فقيرة، كان من المثقفين، مات أبوه ثم مرضت أمه ولم يستطع دفع تكلفة علاجها فطرد هو وأمه من المستشفى وهي في حالة مرضية شديدة، وماتت بعد ذلك، ثم جمع بين دراسته والعمل بواباً، ولكي يستطيع الإنفاق وإكمال حياته بدأ مهران بسرقة الطلاب الذين يسكنون العمارة ثم أخذ يسرق الأغنياء حيث كان يكرههم لأنه كان يؤمن بالعدل والمساواة وكان يشجعه على ذلك أستاذه رؤوف علوان الذي تنكّر له بعد ذلك.

- **رؤوف علوان :**

طالب قروي صديق لسعيد مهران، أكمل دراسة الحقوق، له دور تأثيري كبير على شخصية مهران حيث كان يصور له سرقته للأغنياء على أنها من الأعمال البطولية لوجوب سيادة مبادئ الاشتراكية التي كان يُحدِّث مهران عنها وعن إيمانه بها، وعن وجود تطبيقها في المجتمع، وكان مهران متأثراً به وبشخصيته وبما يقوله كثيراً. كما كان يرى في أفكاره النجاة والخلاص لما يسود المجتمع من ظلم، وجحف طبقي.

وقد أنشأ رؤوف جريدة "الزهرة" بعد تخرجه وجعلها مدافعة عن لسان القوة الحاكمة في البلد حيث علم أن هذا هو الطريق الذي يصل به إلى الغنى، وإلى امتلاكه المسكن الفخم.

- **نبوية :**

زوجة سعيد مهران، كانت خادمة عند امرأة عجوز، أحبها مهران حباً شديداً وتزوجها، وكان يستعين بها في استكشافه لبيوت الأغنياء التي تعمل لديهم حتى يخطط لسرقتها. خانت زوجها مع صبيه عليش سدرة بالرغم من وجود ابنة لها منه هي سناء؛ حيث وشيَّ به عند البوليس ثم طلبت الطلاق من مهران وتزوجّا.

- **سناء:**

ابنه سعيد مهران ونبوية، لم تتعرف سناء على أبيها بعد خروجه من السجن لأنها كانت تعيش مع زوج أمها عليش سدرة الذي كانت تظن أنه أبوها.

- **عليش سدرة:**

صبي سعيد مهران ومعاونه في عمليات السرقة التي كان يقوم بها، دبر مكيدة لمهران وزج به في السجن واستولى على نبوية زوجة مهران وسناء ابنته وبيته وممتلكاته.

- **نور:**

امرأة تمتهن الدعارة، تعرف إليها سعيد مهران قبل دخوله السجن أيام عزه وقد أعجبت به وأحبته دون أن يبادلها مهران الحب، كانت الملاذ الآمن له بعد خروجه من السجن، وبعد تنكّر الجميع له، أحبّت مهران بقوة وساعدته في تنفيذ كل ما طلبه منها لتنفيذ خطط انتقامه ممن خانوه، وكانت تتمنى أن يترك ذلك حتى لا تخسره، وأن يعيشا معاً في سلام.

- **الشيخ جنيدي:**

شيخ وقور ورع من شيوخ الصوفية، كان صديقاً لوالد مهران، وكان يقصد بيته في صغره مع والده لحضور حلقات الذكر، وكان يذهب مهران إليه كلما توصد الأبواب في وجهه، وقد حاول الشيخ جنيدي أن يُعبّر لسعيد عن فناء الدنيا وبريقها الزائل وعدم الاغترار بها، لكن سعيداً كان منغمساً في آلام معاناته جّراء الخيانات التي تعرّض لها من زوجته، وصبيه، وأستاذه، فلم يكن يستمع إليه.

- **المعلم طرزان:**

صاحب مقهى، وصديق وفيّ لسعيد مهران؛ ينبهه لأي خطر يمكن أن يصيبه، ويساعده في كل ما يمكن أن يساعده به.

- **شخصيات عابرة:**

شخصية المخبر – رجال البوليس. بياظة صبي عليش – سكان الحي – رجال القهوة – صاحبة بيت نور.

المحور الثاني

التعبيرات الاصطلاحية والبيئة الثقافية في رواية "اللص والكلاب"

ينبني عملنا – هنا – على ما سبق، وسوف نقوم بتقسيم ما تجمع لدينا من تعبيرات اصطلاحية حسب الشخصيات(*)، كما سنقوم بترقيمها أيضاً ترقيماً تسلسلياً حتى يمكن الاستشهاد بالأرقام التسلسلية في مواضع مختلفة، ثم نرى ما تقودنا إليه هذه التعبيرات الاصطلاحية من دلالات ترتبط بالبيئة الثقافية لهذه الشخصيات.

تعبيرات اصطلاحية على لسان السارد:

(١) الجو غبار خانق[١٤]، (٢) حر لا يطاق[١٥]، (٣) منطوياً على الأسرار[١٦]، (٤) آن للغضب أن ينفجر[١٧]، (٥) لم تغب عن باله[١٨]، (٦) طارت رأسي[١٩]، (٧) توقف عن المسير[٢٠]، (٨) لحق بهما[٢١]، (٩) سرعان ما وجد نفسه[٢٢]، (١٠) مطوقاً بـ[٢٣]، (١١) من جميع الجهات[٢٤]، (١١) فربت بياظة على منكبه[٢٥]، (١٢) وقبل أن تبدر كلمة[٢٦]، (١٤) فمضى نحوه مسرعاً[٢٧]، (١٥) راح يعبث بـ[٢٨]، (١٦) وسرعان ما تأزم الجو[٢٩]، (١٧) يرغب في فتح صفحة جديدة[٣٠]، (١٨) وحّدجته أعين كثيرة[٣١]، (١٩) فأدرك ما يجول بخاطرهم[٣٢]، (٢٠) هز رأسه بالإيجاب[٣٣]، (٢١) قال أحد ماسحي الجوخ[٣٤]، (٢٢) وجعلت تقلب عينيها[٣٥]، (٢٣) تفرمل قدميها[٣٦]، (٢٤) ولكن قلبه انكسر[٣٧]، (٢٥) فرفعت عينيها إلى[٣٨]، (٢٦) وساد الصمت[٣٩]، (٢٧) فأرجعه إلى عهد بعيد[٤٠]، (٢٨) وترامى إليه صوت[٤١]، (٢٩) ومرق من باب الحجرة[٤٢]، (٣٠) غارقاً في التمتمة[٤٣]، (٣١) تخّفف من حمله[٤٤]، (٣٢) فلم يملك سعيد من أن يهوى على يده فيقبلها[٤٥]، (٣٣) فرنا إليه[٤٦]، (٣٤)

فغمغم الشيخ[٤٧]، (٣٥) فأسند رأسه... إلى يده[٤٨]، (٣٦) فرمقه الموظف[٤٩]، (٣٧) انتظر طويلاً على كثب من[٥٠]، (٣٨) والظاهر أن[٥١]، (٣٩) أعرب عن[٥٢]، (٤٠) هجم على[٥٣]، (٤١) بلا تردد[٥٤]، (٤٢) فانتثر واقفاً[٥٥]، (٤٣) تسترد أنفاسه[٥٦]، (٤٤) ويده مدسوسة في جيبه[٥٧]، (٤٥) غضّ بصره[٥٨]، (٤٦) أطلّ من النافذة[٥٩]، (٤٧) فصعدت إليه أصوات الجالسين[٦٠]، (٤٨) فرمته بنظرة ماكرة[٦١]، (٤٩) ثم مرق من الباب[٦٢]، (٥٠) انزوى في ركن[٦٣]، (٥١) انتزع من[٦٤]، (٥٢) بلا اكتراث[٦٥]، (٥٣) وشهد... بأنه[٦٦]، (٥٤) وهو يهم بالذهاب[٦٧]، (٥٥) وخُيلّ إليه[٦٨]، (٥٦) سمع وقع أقدام[٦٩]، (٥٧) فقرر أن[٧٠]، (٥٨) يُنبهها إلى[٧١]، (٥٩) ولو إلى حين[٧٢]، (٦٠) على سبيل التجربة[٧٣]، (٦١) فحدجته بدهشة[٧٤]، (٦٢) فزاغ بصرها[٧٥]، (٦٣) لم يكن بد من أن[٧٦]، (٦٤) يضرب ضربته[٧٧]، (٦٥) بفضل قوة أعصابه[٧٨]، (٦٦) ببصر من حديد[٧٩]، (٦٧) يحدق به[٨٠]، (٦٨) أنهكه الانتظار[٨١]، (٦٩) خنقه اليأس[٨٢]، (٧٠) ولم ينس[٨٣]، (٧١) فحدجه بحزن[٨٤]، (٧٢) رقد فوق صدره كابوس[٨٥]، (٧٣) عصفت... برأسه[٨٦]، (٧٤) وتخبط في سيره[٨٧]، (٧٥) لم يجد بداً من[٨٨].

تعبيرات اصطلاحية على لسان سعيد مهران:

(٧٦) لديّ حساب يجب أن أسويه[٨٩]، (٧٧) سألجأ إليها عند اليأس[٩٠]، (٧٨) أوافقك على ما قلت حرفاً بحرف[٩١]، (٧٩) من أي ناحية[٩٢]، (٨٠) أموال طائلة[٩٣]، (٨١) لا داعي للأسف[٩٤]، (٨٢) على أي حال[٩٥]، (٨٣) كل سجن يهون إلا سجن الحكومة[٩٦]، (٨٤) كم أعرضت عني[٩٧]، (٨٥) قلت لنفسي[٩٨]،

(٨٦) لا أجد مكاناً في الأرض[٩٩]، (٨٧) على كل حال فهذا البيت بيتي[١٠٠]، (٨٨) إني في حاجة إلى كلمة طيبة[١٠١]، (٨٩) صار معلماً قد الدنيا[١٠٢]، (٩٠) يهز رأسه طرباً[١٠٣]، (٩١) أمامي ليلة طويلة[١٠٤]، (٩٢) ولكني في حاجة إلى[١٠٥]، (٩٣) عليّ أن أبدأ الحياة من جديد[١٠٦]، (٩٤) أنت لا تقل عظمة عن[١٠٧]، (٩٥) ترى كيف أنت اليوم يا...[١٠٨]، (٩٦) هو.. سيف الحرية المسلول[١٠٩]، (٩٧) أنت لغز[١١٠]، (٩٨) لم تعد لي ثقة في جنسها كله[١١١]، (٩٩) تورط في[١١٢]، (١٠٠) أخذت من وقتك[١١٣]، (١٠١) تغّير بكل بساطة[١١٤]، (١٠٢) لم يكن الجن نفسه يستطيع أن[١١٥]، (١٠٣) أنها لست عليّ الكلمات والصفعات[١١٦]، (١٠٤) خير البر عاجله[١١٧]، (١٠٥) لا سبيل إلى[١١٨]، (١٠٦) ولكن هيهات أن[١١٩]، (١٠٧) تصفية الحساب[١٢٠]، (١٠٨) لمَ كفى الله الشر[١٢١]، (١٠٩) ماذا فعل الزمان بها[١٢٢]، (١١٠) قلبك أبيض[١٢٣]، (١١١) رمى لي الحظ[١٢٤]، (١١٢) لم يكن في رأسه عقل[١٢٥]، (١١٣) لزوم العمل[١٢٦]، (١١٤) بعيدة كل البعد[١٢٧]، (١١٥) الشوكة المنغرزة بقلبي[١٢٨]، (١١٦) سيأتي دورك[١٢٩]، (١١٧) لا مهرب مني[١٣٠]، (١١٨) المضرج في دمه[١٣١]، (١١٩) خلو رجل[١٣٢]، (١٢٠) على شرط[١٣٣]، (١٢١) يعاكسني القدر[١٣٤]، (١٢٢) ولبثت أنتظر حتى شاب شعري[١٣٥]، (١٢٣) الرصاصات الطائشة[١٣٦]، (١٢٤) جمال فلاحي[١٣٧]، (١٢٤) فسرت إلى جانبها[١٣٨]، (١٢٥) هل أنا لا أملأ العين[١٣٩]، (١٢٦) البعيد عن العين بعيد عن القلب[١٤٠]، (١٢٧) لنتزوج على سنة الله ورسوله[١٤١]، (١٢٨) في أقرب وقت[١٤٢]، (١٢٩) على بركة الله[١٤٣]، (١٣٠) والفرح من جماله[١٤٤]، (١٣١) على كل لسان[١٤٥]، (١٣٢) نَقَطّني بـ...[١٤٦]، (١٣٣) بدا كأنه صاحب الفرح[١٤٧]، (١٣٤)

لعب دور الصديق الأمين[١٤٨]، (١٣٥) أنا الذكي الذي يخافه الجن الأحمر[١٤٩]، (١٣٦) القذارة في طبعها[١٥٠]، (١٣٧) في الدنيا وفي الآخرة[١٥١]، (١٣٨) على شرط[١٥٢]، (١٣٩) انتشر الظلام[١٥٣]، (١٤٠) ليلة الدخلة[١٥٤]، (١٤١) عاجلاً أو أجلاً[١٥٥]، (١٤٢) كنت.. بلا قلب[١٥٦]، (١٤٣) ومد بصره إلى[١٥٧]، (١٤٤) تراقب ما يجري[١٥٨]، (١٤٥) عن كثب[١٥٩]، (١٤٦) ورطنت الممرضة[١٦٠]، (١٤٧) قابضة على[١٦١]، (١٤٨) تأبى أن تحول عنك عينيها[١٦٢]، (١٤٩) انهال عليك ضرباً[١٦٣]، (١٥٠) خلَّصك من قبضته[١٦٤]، (١٥١) سوّى المسألة[١٦٥]، (١٥٢) بيت محترم[١٦٦]، (١٥٣) ولا الصيام في رجب[١٦٧]، (١٥٤) حتى تهدأ الزوبعة[١٦٨]، (١٥٥) لن ترتاح لها بال[١٦٩]، (١٥٦) جثة هامدة[١٧٠]، (١٥٧) ألا تعرفين من يكون سعيد مهران[١٧١]، (١٥٨) الجرائد كلها تتحدث عنه[١٧٢]، (١٥٩) سنعيش جميعاً إلى الأبد[١٧٣]، (١٦٠) تنبش في الماضي[١٧٤]، (١٦١) يترامى إلىّ[١٧٥]، (١٦٢) بقوة السحر[١٧٦]، (١٦٣) أغدقت على[١٧٧]، (١٦٤) لا يطيق الكذب[١٧٨]، (١٦٥) ليكن ما يكون[١٧٩]، (١٦٦) جاء وقت الحساب[١٨٠]، (١٦٧) الضياع الأبدي[١٨١]، (١٦٨) على حَدّ تعبيرك[١٨٢]، (١٦٩) آخر أمل[١٨٣]، (١٧٠) فعل العجائب[١٨٤]، (١٧١) يدك لا تخطئ[١٨٥]، (١٧٢) عين البوليس[١٨٦]، (١٧٣) رجل الساعة[١٨٧]، (١٧٤) في غاية النكد[١٨٨]، (١٧٥) تحوم حول[١٨٩]، (١٧٦) تقضم أظافرك[١٩٠]، (١٧٧) مرارة الانتظار[١٩١]، (١٧٨) طول عمرها[١٩٢]، (١٧٩) مهما كلّفني الأمر[١٩٣]، (١٨٠) أنني على حق[١٩٤]، (١٨١) لن يهدأ لي بال[١٩٥]، (١٨٢) سأقاتل حتى الموت[١٩٦]، (١٨٣) بتّ لعبة[١٩٧].

تعبيرات اصطلاحية للسارد على لسان سعيد مهران:

(١٨٤) لن أقع في الفخ[١٩٨]، (١٨٥) سأنقض في الوقت المناسب[١٩٩]، (١٨٦) وفي غمضة عين[٢٠٠]، (١٨٧) افتح قلبك[٢٠١]، (١٨٨) انظر واسمع واتعلم[٢٠٢]، (١٨٩) العادة أساس الكسل[٢٠٣]، (١٩٠) ضياع جهد العمر سُدى[٢٠٤]، (١٩١) رث الثياب[٢٠٥]، (١٩٢) لَمحَ في عَيّنيّ[٢٠٦]، (١٩٣) نظرة باردة[٢٠٧]، (١٩٤) قبض على معصمه[٢٠٨]، (١٩٥) قضى عليه[٢٠٩]، (١٩٦) بلا جدوى[٢١٠]، (١٩٧) إلى آخر لحظة[٢١١]، (١٩٨) كجثة محنّطة[٢١٢]، (١٩٩) من حجر إلى حجر كفأر[٢١٣]، (٢٠٠) لعبت بأوتار قلبك[٢١٤]، (٢٠١) على قدر استطاعتك[٢١٥]، (٢٠٢) على أكمل وجه[٢١٦]، (٢٠٣) لم يكن في وسعك أن[٢١٧]، (٢٠٤) تحل مكان أبيك[٢١٨]، (٢٠٥) طِرت بها[٢١٩]، (٢٠٦) فَخِيمَة[٢٢٠]، (٢٠٧) بدرجة لم تجر لك في خيال[٢٢١]، (٢٠٨) في مسيس الحاجة إلى[٢٢٢]، (٢٠٩) دلّوه على[٢٢٣]، (٢١٠) عظيم بكل المعنى[٢٢٤].

تعبيرات اصطلاحية على لسان رؤوف علوان:

(٢١١) هذا هو حال الدنيا[٢٢٥]، (٢١٢) مباركة عليك[٢٢٦]، (٢١٣) هي كنز ثمين[٢٢٧]، (٢١٤) أنت خير من يعرف ذلك[٢٢٨]، (٢١٥) أعيش بعرقي وكدي[٢٢٩]، (٢١٦) ليس اليوم كالأمس[٢٣٠]، (٢١٧) لا وقت للمزاح[٢٣١]، (٢١٨) على الإطلاق[٢٣٢]، (٢١٩) حتى تُفرج[٢٣٣]، (٢٢٠) ولا تؤاخذني[٢٣٤]، (٢٢١) من النادر أن[٢٣٥]، (٢٢٢) من الغباء أن[٢٣٦]، (٢٢٣) ألاعيبك[٢٣٧]، (٢٢٤) أنا فاهمك وحافظك[٢٣٨]، (٢٢٥) عن ظهر قلب[٢٣٩]، (٢٢٦) على أتم استعداد[٢٤٠]، (٢٢٧) لا

فائدة[٢٤١]، (٢٢٨) وخير ما أفعله أن[٢٤٢]، (٢٢٩) لا ترني وجهك مرة أخرى[٢٤٣]، (٢٣٠) لكِ بالمرصاد[٢٤٤].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان نور:

(٢٣١) لا يعرف رأسه من رجليه[٢٤٥]، (٢٣٢) إن انكشف أمري[٢٤٦]، (٢٣٣) في عرضك[٢٤٧]، (٢٣٤) ركبه سابت[٢٤٨]، (٢٣٥) يا خبر[٢٤٩]، (٢٣٦) يا كسوفي[٢٥٠]، (٢٣٧) لم يكن عندي أدنى أمل[٢٥١]، (٢٣٨) حتى ازهقوا روحي[٢٥٢]، (٢٣٩) مثلك ينتظر ولو حُكم عليه بتأبيده[٢٥٣]، (٢٤٠) أحطك في عيني وأكحل عليك[٢٥٤]، (٢٤١) طول عمري وأنا...[٢٥٥]، (٢٤٢) مستقبل كالورد[٢٥٦]، (٢٤٣) يا مصيبتي[٢٥٧]، (٢٤٤) كحاله كل يوم[٢٥٨]، (٢٤٥) كأنك عنترة[٢٥٩]، (٢٤٦) لن تقف عند حد[٢٦٠]، (٢٤٧) سوف أموت كمدا[٢٦١]، (٢٤٨) انتهى كل شيء[٢٦٢].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان عليش سدره:

(٢٤٩) ما فات فات[٢٦٣]، (٢٥٠) ما حصل يقع كل يوم[٢٦٤]، (٢٥١) لا يعيب الرجل إلا العيب[٢٦٥]، (٢٥٢) لكنها القسمة والنصيب[٢٦٦]، (٢٥٣) ولا مليم[٢٦٧]، (٢٥٤) لا يسر بها عدو ولا حبيب[٢٦٨]، (٢٥٥) هل أنت ربنا حتى تحاسبني[٢٦٩].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان المخبر:

(٢٥٦) ادخلوا في الموضوع[٢٧٠]، (٢٥٧) اعفونا من اللّف[٢٧١]، (٢٥٨) ناحية واحدة هي التي يجوز الكلام فيها[٢٧٢]، (٢٥٩) لن يجئ من الكلام إلا وجع الدماغ[٢٧٣]، (٢٦٠) أنا عارفك وفاهمك[٢٧٤]، (٢٦١) لا تخرج عن موضوع...[٢٧٥]،

(٢٦٢) على مهلك[٢٧٦]، (٢٦٣) كما قلت أول الأمر[٢٧٧]، (٢٦٤) كلمة واحدة[٢٧٨]، (٢٦٥) طريق مستقيم[٢٧٩]، (٢٦٦) تاكل منه لقمتك[٢٨٠]، (٢٦٧) انتهينا[٢٨١].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان المعلم طرزان:

(٢٦٨) تنابلة[٢٨٢]، (٢٦٩) تحت أمرك[٢٨٣]، (٢٧٠) بصنعة لطافة[٢٨٤]، (٢٧١) لا تؤاخذني[٢٨٥]، (٢٧٢) يا خبر أبيض[٢٨٦].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان الشيخ جنيدي:

(٢٧٣) يضع سره في أصغر خلقه[٢٨٧]، (٢٧٤) ضعف الطالب والمطلوب[٢٨٨]، (٢٧٥) العبد لله[٢٨٩]، (٢٧٦) قلبه أبيض[٢٩٠]، (٢٧٧) متى يا ترى...[٢٩١]، (٢٧٨) النوم عبادة لأمثالك[٢٩٢].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان بياظة صبي عليش سدرة:

(٢٧٩) لكل خلاف حل[٢٩٣]، (٢٨٠) هدئ نفسك[٢٩٤]، (٢٨١) أحلف لك بالطلاق بالثلاثة[٢٩٥].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان واحد من الحي:

(٢٨٢) التفاهم خير[٢٩٦]، (٢٨٣) العاقل من اتعظ[٢٩٧].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان أحد ماسحي الجوخ:

(٢٨٤) في الحفظ والصون[٢٩٨]، (٢٨٥) اخز الشيطان[٢٩٩].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان نبوية:

(٢٨٦) لا تقف في طريقي مرة أخرى[٣٠٠].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان صاحبة بيت نور:

(٢٨٧) لابد لكل شيء من آخر[٣٠١].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان البوليس:

(٢٨٨) لا فائـدة مـن المقاومـة[٣٠٢]، (٢٨٩) أنـت محاصـر مـن جميـع الجهات[٣٠٣]، (٢٩٠) سَلِّم نفسك[٣٠٤].

التعبيرات الاصطلاحية على لسان رجال القهوة:

(٢٩١) يـا أرض احفظـي مـا عليـكِ[٣٠٥]، (٢٩٢) ليلـة بيضـا[٣٠٦]، (٢٩٣) بالصلاة على النبي[٣٠٧].

بالرجوع إلى تصنيفات التعبيرات الاصطلاحية حسب شخصيات الرواية لقراءة دلالتها على البيئة الثقافية يتضح لنا التالي:

١-جاءت التعبيرات الاصطلاحية على لسان السارد – كلها – بلغة عربية فصحى كما جاءت أيضاً في تراكيب عربية فصيحة بعيدة عن لغة العامة وتراكيبهم مما يعكس قدرات لغوية فائقة وبيئة ثقافية متميزة للسارد، ومن ذلك على سبيل المثال التعبيرات الاصطلاحية (12) فربت بياظة على منكبه، (22) وجعلت تقلب عينيها، (26) وساد الصمت، (37) على كثب من، (42) فانتثر واقفاً، (61) فحدجته بدهشة.

فقد كشفت التعبيرات الاصطلاحية التي جاءت على لسان السارد عن مستوى ثقافي مرتفع ومتميز في استخدام اللغة مما يعكس بيئته الثقافية المتميزة.

٢-جاءت التعبيرات الاصطلاحية على لسان سعيد مهران في شكل ثقافي مختلف؛ حيث جاءت على ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: تعبيرات اصطلاحية متداولة الاستخدام فصيحة التركيب، مثال: (٧٨) أوافقك على ما قلت حرفاً بحرف، (٧٩) من أي ناحية، (٨٥) قلت لنفسي، (٩٧) أنت لغز، (١١٦) سيأتي دورك.

المستوى الثاني: تفاوتت فيه التعبيرات الاصطلاحية التي جاءت على لسان سعيد مهران بين النماذج السابقة وبين تعبيرات اصطلاحية تدل على بيئة ثقافية متدنية نتيجة التربية والنشأة والتعليم الذي لم يكتمل والقهر والظلم الذي يسيطر عليه، لكن المؤلف لم يأتِ في الرواية بهذه التعبيرات الاصطلاحية التي تجئ على لسان سعيد مهران كما يجري استخدامها في الخطاب الحياتي، حيث تدخل المؤلف في ذلك وجعلها تمر من خلاله مع المحافظة على ما تريده الشخصية في حوارها؛ فجاءت التعبيرات الاصطلاحية بما يمكن أن نطلق عليه تعبيرات اصطلاحية (عامية بنكهة الفصحى)، "وفي العلاقات الخطابية بين المؤلف... وبين شخصياته، يتحكم الروائي أساساً في أفعالهم وأفكارهم وكلامهم وظهورهم وكل قدراتهم الأخرى، إنه يعرف كل شيء عنهم، ولا يحتاج في عرضه لشخصياته أن يكون كُليّ النفوذ، أو كُليّ المعرفة، فربما يختار أن يظهر بوصفه متحكِّماً في العرائس، أو لا يختار ذلك"[٣٠٨].

ومثال ذلك: (٧٦) لدي حساب يجب أن أسويه، (٨٩) صار معلماً قد الدنيا، (٩٤) أنت لا تقل عظمة عن، (١٠٢) لم يكن الجن يستطيع، (١٠٨) لمَ كفى الله

الشر، (١١٥) الشوكة المنغرزة في قلبي، (١٢٥) لا أملأ العين، (١٣٠) يخافه الجن الأحمر، (١٤٦) رطنت الممرضة، (١٦٤) لا يطيق الكذب، (١٧٤) في غاية النكد.

المستوى الثالث: جاءت فيه التعبيرات الاصطلاحية على لسان سعيد مهران في لغة وتراكيب فصيحة مثل: (٩٦) سيف الحرية المسلول، (١١٨) المضرج في دمه، (١٠٦) هيهات أن، (١٤٣) مدّ بصره إلى، (١٤٥) عن كثب، (١٦١) يترامى إلى.

وتعبر هذه التعبيرات الاصطلاحية في المستوى الثالث بفصاحتها على هذا النحو عن الجزء التعليمي الذي حظي به سعيد مهران، إلى جانب قراءاته المختلفة التي كان يحرص عليها خاصة وقت توطد علاقته برؤوف علوان قبل دخول مهران السجن.

ومن ثم فقد جاءت التعبيرات الاصطلاحية على لسان سعيد مهران في مستويات ثلاثة عاكسة لذلك المستوى الثقافي الذي يعكس بيئة ثقافية مختلطة المستويات تمثل حياة سعيد مهران المختلطة في أمورها الحياتية أيضاً.

١-التعبيرات الاصطلاحية التي جاءت للسارد على لسان سعيد مهران تراوحت بين المستويين الأول والثاني؛ فقد جاء من المستوى الأول متداول الاستخدام فصيح التركيب (184) أقع في الفخ، (186) في غمضة عين، (190) ضياع العمر سُدى، (195) قضي عليه، (203) لم يكن في وسعك أن.

وجاء من المستوى الثاني من التعبيرات الاصطلاحية (العامية بنكهة الفصحى) أمثلة: (١٨٧) افتح قلبك، (١٨٨) انظر واسمع واتعلم، (١٩٧) إلى آخر لحظة من

حياته، (٢٠٠) لعبت بأوتار قلبك، (٢٠٤) تحل مكان أبيك، (٢٠٥) طِرت بها، (٢٠٦) فخيمة، (٢٠٧) لم تجر لك في خيال، (٢٠٨) في مسيس الحاجة، (٢١٠) عظيم بكل المعنى.

ويعكس مجيء المستوى الأول والثاني من التعبيرات الاصطلاحية على لسان السارد تَمثُّل السارد لثقافة سعيد مهران حينما يتكلم أو يفكر مع نفسه؛ فقد جاءت هذه التعبيرات الاصطلاحية وصفاً لموقف أو لحالة أو لمشاعر أو رد فعل تجاه ما تعرض له سعيد مهران من مواقف مختلفة، ومن ثم فإن هذين المستويين يعكسان تَمثُّل السارد لبيئة سعيد مهران الثقافية في تلك المواقف.

٢-جاءت التعبيرات الاصطلاحية على لسان رؤوف علوان – في مجملها – من المستوى الثاني؛ وهو ما تكون فيه التعبيرات الاصطلاحية (عامية بنكهة الفصحى)، وهذا أمر يخالف المتوقع من التعبيرات الاصطلاحية المنتظرة على لسان رؤوف علوان؛ حيث كان المظنون أن تختلط فيها المستويات ويكثر فيها المستوى الثالث من التعبيرات الاصطلاحية الفصيحة لغة وتركيباً؛ حيث إنه قد أكمل دراسته وحصل على ليسانس الحقوق، وأصبح صاحب جريدة، ويتعامل مع كبار رجال الدولة، لكن هذا لم يحدث، وتفسير ذلك – في رأيي – أن هذه التعبيرات الاصطلاحية – التي جاءت – على لسان رؤوف علوان والتي جاءت من المستوى الثاني هي كاشفة – تماماً – عن البيئة الثقافية الأصلية التي تمثل رؤوف علوان بعيداً عن التصنع أو التجمل اللغوي أو الثقافي خاصة، وأن هذه التعبيرات الاصطلاحية جاءت كلها في حوار دار بينه وبين سعيد مهران، ومن ثم

فقد كان حديثه في غير تصنع، بل كان الحديث كاشفاً عن رؤوف علوان الحقيقي، وبيئته الثقافية الحقيقية دون رتوش أو تزيُّن ثقافي.

ويقرر العالم الأنثروبولوجي "رالف لينتون" في رأيه عن الثقافة والشخصية أنه ليس هناك شك في أن الثقافة مسئولة عن الجزء الأكبر من محتوى أي شخصية، وكذلك عن جانب هام من الشكل الخارجي لبناء الشخصية من خلال تأكيدها لاهتمامات أو أهداف معينة. وهو يرى أن عملية تكوين الشخصية هي بالدرجة الأولى عملية يجري فيها اندماج خبرات الفرد مع صفاته التكوينية لتشكل معاً وحدة وظيفية متكاملة تكيفت أجزاؤها بعضها مع بعض تكيفاً متبادلاً.[٣٠٩]

٣–التعبيرات الاصطلاحية التي جاءت على لسان نور:

جاءت هذه التعبيرات الاصطلاحية من المستوى الثاني؛ حيث جاءت (عامية بنكهة الفصحى) وهذا المستوى الثاني يعكس البيئة الثقافية لشخصية نور؛ فهي امرأة لم تنل قسطاً من التعليم، جاهلة تماماً، ومهنتها الدعارة، ومن ثمَّ فقد عكست التعبيرات الاصطلاحية التي جاءت على لسان نور عن وضعها الاجتماعي الذي رافقه وناسبه ومنها: (٢٤١) لا يعرف رأسه من رجليه، (٢٤٢) إن انكشف أمري، (٢٤٤) ركبه سابت، (٢٥٤) كحاله كل يوم. كما كشفت هذه التعبيرات الاصطلاحية عن أن قائلها هي أنثى في مثل قولها أيضاً من المستوى الثاني (٢٤٣) في عرضك، (٢٤٥) يا خبر، (٢٤٦) يا كسوفي، (٢٥٠) أحطك في عيني وأكحل عليك، (٢٥٣) يا مصيبتي، (٢٥٧) سوف أموت كمداً، وأن هذه الأنثى من بيئة ثقافية ضحلة المستوى.

٤-يسيطر المستوى الثاني من التعبيرات الاصطلاحية؛ والذي تجيء فيه (عامية بنكهة الفصحى) على بقية الشخصيات في الرواية، وهذا أمر طبعي فبقية الشخصيات تتقارب في المستوى الثقافي؛ فهي إما لم تَنَلْ قسطاً من التعليم مثل علي سدرة والمعلم طرزان، أو سكان الحي، أو ماسحي الجوخ، أو نبوية، أو صاحبة بيت نور، أو أنهم قد نالوا قسطاً ضئيلاً جداً من التعليم، لكنه قسط غير مؤثر في تلك الشخصية مثل المخبر، أما الشيخ جنيدي فقد تميز بثقافته الدينية التي جاء في كلامه ما يعبر عنها في قوله: (284) ضعف الطالب والمطلوب، ويظهر جلياً مدى ارتباط الظروف الاجتماعية باللغة، وانتاجها لمستويات ثقافية متنوعة تبعاً لاختلاف تلك الظروف، فاللغة هي "أهم مظاهر السلوك الاجتماعي، وأوضح سمات الانتماء الاجتماعي للفرد [...] والتغير اللغوي لا يفسر تفسيراً كاملاً إلا في ضوء الظروف الحضارية والاجتماعية"[(310)].

وهكذا نرى كيف جاءت التعبيرات الاصطلاحية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ كاشفة عن البيئة الثقافية لشخصياتها بمستوياتها المختلفة كما تبين لنا أيضاً أنه ليس هناك مستوى ثقافي واحد للتعبيرات الاصطلاحية تجيء عليه، إنما هي تجيء في مستويات ثقافية مختلفة يرتبط ذلك المستوى بثقافة الشخصية في الرواية والبيئة المحيطة بظروفها المختلفة، من أحوال اجتماعية، واقتصادية وسياسية، وتعليمية وصحية، وغيرها، والتي تتضافر جميعها معاً في إنتاج تعبيرات اصطلاحية لصيقة بالمجتمع الذي تصدر عنه وتثبت وترسخ فيه.

إن انعكاس اختلاف المستويات الثقافية بين السارد وبين شخصياته على التعبيرات الاصطلاحية عند كل منهما شبيه بما يسمى عند اللغويين بالسليقة واللغة

المتعلمة حيث يتحدث أفراد لغة ما حتى في عاميتها دون أن يحسوا بخصائصها أو تقاليدها، "وهذا هو الفرق بين لغة السليقة التي تتحقق فيها كل هذه الشروط دون وعي إلا بالمعنى المناسب للموقف، وبين اللغة المتعلمة كوسيلة ثقافية، لابد من استحضار عناصر أدائها في الذهن عند استعمالها"(٣١١).

وإذا كنا نتفق مع القائلين بأن التعبيرات الاصطلاحية هي انعكاس لثقافة أمة ما، فإننا نضيف بأن لايوجد مستوى ثقافي واحد لأي أمة من الأمم مهما بلغت درجة حضارتها؛ فداخل الأمة الواحدة، وداخل المجتمع الواحد تتنوع شرائح ذلك المجتمع تنوعاً لا يمكن حصره وتتنوع بناء عليه مستويات التعبيرات الاصطلاحية المستخدمة تبعاً لاختلاف الشريحة المجتمعية والتي ظهرت بوضوح في التعبيرات الاصطلاحية التي جاءت على لسان الشخصيات في رواية اللص والكلاب؛ فكانت انعكاساً لبيئة مجتمعية، ومن ثم ثقافية مختلفة.

المحور الثالث

التعبيرات الاصطلاحية والطبيعة المجازية في رواية "اللص والكلاب"

نعرض في هذا الجزء من البحث للطبيعة المجازية للتعبيرات الاصطلاحية من خلال روايـة اللص والكلاب لنجيب محفوظ، وتبتعد التعبيرات الاصطلاحية عن الحَرْفِيّة، وعن المعنى الحقيقي مما جعل الطبيعة المجازية سمة أصيلة فيها، كما عرضنا لذلك في الحديث عن مفهوم التعبيرات الاصطلاحية وخصائصها في الجزء الأول من البحث.

والمجاز كما جاء عند الجرجاني (ت: ٤٧١ أو ٤٧٤) هو "اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره"(٣١٢).

وقد تنوعت الصور المجازية للتعبيرات الاصطلاحية في رواية اللص والكلاب بين: الكناية، والاستعارة، والمجاز المرسل، والمثَلَ، والأقوال المألوفة المتواردة وأيضاً(*) التشبيه.

والتعبيرات الاصطلاحية التي أتت في الرواية على لسان شخصياتها هي مضاهاة لما يوجد في المجتمع، فالغرض منها هو التواصل Communication بين هذه الشخصيات باعتبارها عملية لا تقف عند الملفوظ فقط؛ فهي "عملية لا تقف عند المكونات اللسانية لعملية التلفظ، وإنما تتجاوزها إلى مكونات اجتماعية تساهم في نشأتها وتكوينها"(٣١٣). مع مراعاة خصوصية هذه الصورة المجازية فيما تقدمه كل صورة منها من دور في ذلك التواصل.

ويذكر عبدالقاهر الجرجاني أسساً يُتَّكَأ عليها – دائما – في علاقة هذه الصور المجازية من ناحية وعن دورها في أداء المعنى والتواصل من جهة ثانية.

فهو يذكر عن الكناية أنها "أبلغ من الإفصاح [...] وأن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة"(٣١٤). ويبين الجرجاني عن دور الكناية في التواصل والإقناع للمستقبِل من أننا نكون قد "هيّأنا له عبارة تُفهم عَنَّا من نُريد إفهامه"(٣١٥). ولا يكون ذلك الإفهام للإخبار فقط، أو موقوفاً عند حده فـ "ليست المزيّة التي تثبتها لهذه الأجناس على الكلام المتروك على ظاهره، والمبالغة التي تدعى لها في أنفس المعاني التي يقصد المتكلم إليها بخبره، ولكنها في طريق إثباته وتقريره إياها"(٣١٦).

وعن أثر الاستعارة أيضاً في التواصل يذكر أن ليس "تأثير الاستعارة إذن في ذات المعنى وحقيقته، بل في إيجابه والحكم عليه"(٣١٧). كما يتحدث عن علاقة المتكلم بالاستعارة فيما تحققه له من فطرة جُبل عليها وهي المبالغة حيث يرى الجرجاني "أن المبالغة أمر مركوز في الطباع يُطلب من المعنى"(٣١٨). وأيضاً عن قيمة التمثيل لدى المستقبل يتحدث الجرجاني عن أن "المزية أبداً في ذلك تقع في طريق إثبات المعنى دون المعنى نفسه. فإذا سمعتهم يقولون: إن من شأن هذه الأجناس أن تُكّسِب المعاني نُبلاً وفضلاً، وتُوجب لها شرفاً، وأن تُفَخِّمها في نفوس السامعين، وترفع أقدارها عند المخاطبين، فإنهم لا يريدون الشجاعة والقِرى، وأشباه ذلك من معاني الكَلِم المفردة، وإنما يعنون إثبات معاني هذه الكَلِم لمن تَثْبُت له وتُخْبرُ بها عنه"(٣١٩).

وقد تحدث أبو هلال العسكري عما يُحدثه التشبيه من أثر في الكلام من وضوح للمعنى وتأكيد له ليس عند العرب فقط ولكن مطلقاً عند غيرهم من الأمم،

حيث يقول: "والتشبيه يَزِيدُ المعنى وضوحاً، ويُكْسِبُه تأكيداً؛ ولهذا ما أطبق جَميع المتكلمين من العرب والعَجَم عليه، ولم يستَغْنِ أحدٌ منهم عنه"(٣٢٠).

كما تحدث الجرجاني عن أسباب متعددة لاستخدام المتكلم للتشبيه فيقول: "واعلم أن العقلاء بنوا كلامهم، إذا قاسوا وشبَّهوا على أن الأشياء تستحق الأسامي لخواص معانٍ هي فيها دون ما عداها، فإذا أثبتوا خاصّةَ شيءٍ لشيءٍ، أثبتوا له اسمه، فإذا جعلوا "الرجل": بحيث لا تنقص شجاعته عن شجاعة الأسد، ولا يّعْدَم منها شيئاً، قالوا: "هو أسد"، وإذا وصفوه بالتَّباهي في الخير والخِصَال الشريفة، أو بالحُسْن الذي يَبْهَرْ، قالوا: "هو مَلَكٌ"، وإذا وصفوا الشيء بغاية الطيب قالوا: "هو مسكٌ". وكذلك الحكم أبداً، ثم إنهم إذا استقصوا في ذلك نفوا عن المُشَبَّه اسمَ جنسه فقالوا "ليس هو بإنسان، وإنما هو أسد" [...] ثم إن لم يريدوا أن يُخْرجوه من جنسه جملةً قالوا: "هو أسد في صُورة إنسان"(٣٢١).

ولا يفهم مما أوردناه من كلام الجرجاني اختصاص كلامه بالرفيع من المجاز؛ فمن المجاز ما يصعب فهمه وتأويله، ومنه ما يدركه عامة الناس، ومنه ما يأتي في كلامهم دون التفاتهم هم أنفسهم إليه(*). فالجرجاني – نفسه – قد ذكر أن هذه الألوان المجازية تأتي في درجات متباعدة من البلاغة والابتذال وهو يُعبر عن ذلك بقوله: "اعلم أنَّ من شأن هذه الأجناس أن تجري فيها الفضيلة، وأن تتفاوت التفاوت الشديد. أفلا ترى أنك تجدُ في الاستعارة العاميّ والمبتذل [...] والخاصّ النادر الذي لا تجده إلا في كلام الفحول، ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال"(٣٢٢). وقد وجدنا ذلك بوضوح في علاقة التعبيرات الاصطلاحية بالبيئة الثقافية كما عرضنا لها في الجزء السابق من

البحث. وسوف ترتبط هنا – أيضاً – في دراستنا لرواية اللص والكلاب البيئة الثقافية مع الطبيعة المجازية للتعبيرات الاصطلاحية حيث تبين لنا من خلال قراءة الرواية التالي:

أولاً: تنوع الصور المجازية للتعبيرات الاصطلاحية بين الكناية، والاستعارة والمجاز المرسل، والأقوال المتواردة المألوفة والتشبيه.

ثانياً: تفاوتت نسب الصور المجازية للتعبيرات الاصطلاحية كثرة وقلة وسنتدرج بدءاً من الأقل:

(أ) فقد كانت الصورة المجازية الأقل وروداً في الرواية هي المَثل أوْ ما في حكمه من الأقوال المتواردة المألوفة فقد ورد منها أربعة نماذج وهي: (288 ص: 174) نم، فالنوم عبادة لأمثالك، (383 ص: 27) يوضع سره في أصغر خلقه، (126 ص: 106) البعيد عن العين بعيد عن القلب، (104 ص: 50) خير البر عاجله، وهذا يعني أن مجيء صورة المثل من التعبيرات الاصطلاحية لم يكن سمة في خطاب أحد من الشخصيات التي وردت في الرواية على اختلاف مستوياتها الثقافية.

(ب) أما الصورة المجازية الثانية للتعبيرات الاصطلاحية التي أتت في رواية اللص والكلاب فهي المجاز المرسل؛ وهو يفوق قليلاً المَثَل في عدد وروده، وقد ورد منه سبعة نماذج كانت ست علاقات مجازية منها: علاقة الجزئية، وعلاقة واحدة علاقة الآلية، ولعلّ غلبة العلاقة الجزئية من المجاز المرسل يفسره ارتباط هذا النوع بالطبيعة البشرية، فقد توزعت هذه الأنواع أيضاً بين شخصيات

الرواية دون غلبة لشخصية على شخصية أخرى، ومن هذه التعبيرات الاصطلاحية، (88 ص: 30) إني في حاجة إلى كلمة طيبة، ذكر الكلمة وأراد الكلام، (119 ص: 90) دفعت خلو رِجل، ذكر الرِجل وأراد الشخص كاملاً، (172 ص: 147) عين البوليس، ذكر العين وأراد الشخص، (131 ص: 16) على كل لسان، علاقة آلية، فاللسان هو آلة الكلام.

(ج) أما التعبيرات الاصطلاحية التي جاءت في صورة التشبيه فقد زادت بنسبة قليلة أيضاً عن المجاز المرسل حيث كان عدد هذه التعبيرات الاصطلاحية ثمانية عشر تعبيراً اصطلاحياً وقد توزعت بين التشبيه التمثيلي، والتشبيه البليغ ومثال ما جاء من الأول: كنت تتمسَّح في ساقي كالكلب، (89 ص: 32) صار معلماً قد الدنيا، (198 ص: 91) بلا حياة كجثة محنطة، ومن التشبيه البليغ جاء (124 ص: 102) جمال فلاَّحي، (97 ص: 37) أنتَ لُغز، (110 ص: 72) قلبك أبيض، وأيضاً لم يقتصر هذا النوع من التعبيرات الاصطلاحية على شخصية بعينها فقد توزعت أيضاً بين شخصيات الرواية.

(د) أما التعبيرات الاصطلاحية التي جاءت في صورة الاستعارة، فقد كان الفارق بينها وبين الصورة المجازية السابقة كبيراً جداً؛ إذ بلغ عدد الاستعارات تسع وسبعين استعارة، وقد جاءت الاستعارات كالتالي: اثنان وثلاثون تعبيراً اصطلاحياً على لسان سعيد، واحد وثلاثون تعبيراً اصطلاحياً على لسان السارد بينما توزعت التعبيرات الاصطلاحية الثلاثة عشر المُتبقّية على لسان الشخصيات المختلفة.

وقد وجدنا أن التعبيرات الاصطلاحية الاستعارية التي جاءت على لسان السارد من المجازات التي تتميز بالخصوصية؛ فهي ليست عامية مبتذلة، كما أنها لا تحتاج إلى تأويل مما لا يأتي إلا في كلام الفحول، وذلك مثل: (٤ ص: ٩) آن للغضب أن ينفجر، (١٦ ص: ١٣) سرعان ما تأزّم الجوّ، (٢٤ ص: ١٨) قلبه انكسر، (٤٧ ص: ٤٣) يسترد أنفاسه، (٧٣ ص: ١٧٥) عصفت برأسه . فقد عكست التعبيرات الاصطلاحية الاستعارية الحالة الثقافية للسارد بخصوصيتها على هذا النحو.

اما التعبيرات الاصطلاحية الاستعارية التي جاءت على لسان سعيد فقد جاءت الاستعارات فيها استعارات إدراكية مما يأتي في كلامنا اليومي، "فهي تتحكم أيضاً في سلوكاتنا اليومية البسيطة بكل تفاصيلها [...] إن كيفية تفكيرنا وتعاملنا وسلوكاتنا في كل يوم [...]، ترتبط بشكل وثيق بالاستعارة"[٣٢٣]، فهذه الاستعارات نتعامل بها يومياً في حياتنا دون أن نلتفت إليها، وقد جاءت التعبيرات الاصطلاحية الاستعارية على هذا النحو مناسبة للمستوى الثقافي لشخصية سعيد ومما جاء على لسانه من تعبيرات اصطلاحية التالي: (٧٦ ص: ١١) لديّ حساب يجب أن أسويه، (٨٥ ص: ٢٧) قلت لنفسي، (٩١ ص: ٣٣) أمامي ليلة طويلة، (١٠٠ ص: ٤٨) أخذت من وقتك، (١٠٩ ص: ٦٥) ماذا فعل الزمان بها، (١٢١ ص: ٩٢) يعاكسني القدر، (١٥١ ص: ١١٧) سّوى المسألة، (١٦٠ ص: ١٢٦) تنبش في الماضي، (١٨١ ص: ١٧١) لن يهدأ لي بال.

فإن كان سعيد قد نال قسطاً من التعليم، ومن الإطّلاع، إلا أنه ليس بالقدر الذي يجعل التعبيرات الاصطلاحية الاستعارية تتميز بالخصوصية، ولكنها إن جازت التسمية "تعبيرات اصطلاحية إدراكية".

(هـ) أما التعبيرات الاصطلاحية التي جاءت في صورة كنائية، فقد كانت الأكثر وروداً في الرواية؛ حيث بلغ عددها مائة وواحد وعشرين تعبيراً اصطلاحياً، ويبين هذا العدد أن الصورة المجازية الكنائية للتعبيرات الاصطلاحية هي الأكثر انتشاراً واستخداماً بين الناس ممثلة في شخصيات الرواية على اختلافها واختلاف مستوياتها الثقافية.

ومع توزع التعبيرات الاصطلاحية الكنائية على شخصيات الرواية إلا أننا قد وجدنا ارتباطاً بين المستوى الكنائي للتعبيرات الاصطلاحية، وبين المستوى الثقافي لشخصيات الرواية؛ فقد جاءت الكنايات القريبة السهلة للتعبيرات الاصطلاحية على لسان الشخصيات كلها: سعيد – المخبر – بياظة – عليش – طرزان – نبوية – نور – رؤوف، ومما جاء على لسان سعيد (١٤٦ ص: ١١٧) ورطنت الممرضة، ومن ذلك أيضاً ماجاء على لسان المخبر (٢٦٩ ص: ١٥) لن يجيء من الكلام إلا وجع الدماغ، ومما جاء على لسان بياظة (١٩١ ص: ١٣٧) أحلف لك بالطلاق بالثلاثة، وجاء على لسان عليش (٢٦٤ ص: ١٦) لا يسر بها عدو ولا حبيب، وجاء على لسان نبوية لا تقف في وجهي مرة أخرى، وعلى لسان رؤوف (٢١٥ ص: ٤٤) أعيش بعرقي وكدي، وعلى لسان نور (٢٤١ ص: ٦٧) لا يعرف رأسه من رجليه، فهذه التعبيرات الاصطلاحية الكنائية تجرى دائماً على لسان العامة ويسهل الوصول لما تُكني عنه وهي تتناسب بصورة واضحة مع الحالة والمستوى الثقافي لهذه الشخصيات.

أما التعبيرات الاصطلاحية الكنائية التي جاءت على لسان السارد، فقد كان الوصول إلى معناها بعيداً بعض الشيء ومنها: (٤٢ ص: ٤٧) فانتثر واقفاً، (٥٠ ص: ٨٢) انزوى في ركن، (٧١ ص: ٧٠) فحدجه بحزن، وتعكس هذه التعبيرات الاصطلاحية الكنائية على هذا النحو المستوى الثقافي المتميّز للسارد.

وبانتهاء عرضنا للصورة المجازية الكنائية للتعبيرات الاصطلاحية في رواية اللص والكلاب للكاتب نجيب محفوظ نكون قد انتهينا من الحديث عن الطبيعة المجازية للتعبيرات الاصطلاحية فيها. ونكون قد بيّنا من خلال قراءتنا لهذه الرواية كيف يمكن للتعبيرات الاصطلاحية التي تأتي في عمل أدبي ما أن تكشف لنا عن المستويات الثقافية المختلفة في المجتمع حسب مجيئها على لسان الشخصيات في ذلك العمل، والذي هو ممثل لما يجرى في المجتمع، ونكون قد بينا – أيضاً – ما كشفته لنا الطبيعة المجازية للتعبيرات الاصطلاحية على اختلاف صورها من استعارة وكناية وتشبيه ومثل وأقوال متواردة مألوفة – نكون قد بينا دلالة النسب المتفاوتة لهذه التعبيرات الاصطلاحية في مجيئها على لسان شخصياتها كما نكون قد بينا أيضاً مدى اختلافها في مستوى الفصاحة، والذي يرتبط أيضاً بالمستوى الثقافي للمتحدث بها.

الخاتمة:

يتضح مما عرضنا له في دراستنا لموضوع التعبيرات الاصطلاحية كيف يهتم العرب القدماء بهذا الموضوع اهتماما كبيرا ، كما وضح ذلك عند ابن سلمة ، وإن لم يضعوا لها مسمى يصطلحون عليه ، وقد بينا أسباب ذلك ، وناقشناه ودللنا عليه ، كما بينا الاختلافات التي تسيطر على الدارسين الغربيين في تناولهم لهذا الموضوع ، وارتباط ذلك بطبيعة خصائص العبارة الاصطلاحية ، كما أوضحنا الطبيعة المجازية للعبارة الاصطلاحية وارتباطها ايضا بالبيئة الثقافية ثم بينا بعد ذلك كيف يمكن أن

يستفاد من موضوع التعبيرات الاصطلاحية في تحليل عمل أدبي نستدل منه على ملامح خاصة فى هذا العمل .

ويبقى موضوع التعبيرات الاصطلاحية موضوعاً خصباً جديداً يحتاج إلى كثير من الدراسات التطبيقية لاسيما المقامية منها والتداولية، علها تكون موضوعات آتية بإذن الله.

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها التالي:

(١)اتفاق الدارسين الغربيين على مفهوم ما يندرج في الدراسات العربية تحت مسمى (التعبيرات الاصطلاحية) تحت (مصطلح) Idiom أو The idiomatic expression.

(٢)علي الرغم من اتفاق الدارسين الغربيين على التسمية إلا أن آراءهم قد اختلفت حول الجانب اللغوي، والجانب الشكلي والجانب البيئي، والجانب الاجتماعي والجانب الحضاري، بينما اتفقت جميعها على جانب لم يختلفوا عليه وهو الجانب المجازي.

(٣)لم يستقر مسمى هذه الظاهرة بصورة نهائية في الدراسات العربية الحديثة وإن كان أشهرها وأكثرها شيوعاً مسمى التعبيرات الاصطلاحية.

(٤)لا يظهر الخلاف الحاد بين الدارسين العرب حول مفهوم التعبيرات الاصطلاحية وخصائصها، كما يظهر عند الدارسين الغربيين؛ حيث اهتم الدارسون الغربيون بمحاولة التوصل إلى آليات تتحدد بها العبارة الاصطلاحية عن غيرها من العبارة غير الاصطلاحية أو وضع اختبارات مثل اختبار الإحلال والإبدال، وإمكانية التنبؤ، واختبار التحول أو التحوير، وبالرغم من ذلك فقد كان وضع خصائص محكمة صارمة للتعبيرات الاصطلاحية أمراً بالغ الصعوبة لأن التعبيرات الاصطلاحية ظاهرة بالغة التعقيد تتعدد فيها الجوانب والخصائص.

(٥)ارتبطت التعبيرات الاصطلاحية بالمجاز ارتباطاً وثيقاً، وقد اتفق الباحثون على ذلك الجانب، وقد تنوعت الصور المجازية للتعبيرات الاصطلاحية بين الكناية والاستعارة والتشبيه، والجاز المرسل.

(٦)ارتبطت التعبيرات الاصطلاحية بالمتكلم الذي يكشف عن تصوره لكيفية وجود الأشياء الموجودة حوله في العالم، وقد عكست مدى ثقافة المتكلم عن ذلك الوجود المحيط به من جهة، وعن المستوى الثقافي في المجتمع من جهة أخرى، ومن ثَمّ فقد ارتبطت التعبيرات الاصطلاحية بحياة المجتمع وحاجة الاستعمال اليومي إليها وارتبطت أيضاً بالمستوى الثقافي للأفراد الذين يعيشون داخل المجتمع.

(٧)أبانت التعبيرات الاصطلاحية – بتأكيد واضح – أنها يمكن أن تفيد في الجانب التطبيقي على نصوص مختلفة بفتح آفاق جديدة لدراسة النص من أوجه مختلفة ومغايرة.

(٨)كشفت التعبيرات الاصطلاحية في جانبها التطبيقي على رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ أنها تعكس البيئة الثقافية لشخصيات الرواية بمستوياتها المختلفة، كما تبين أيضاً أنه ليس هناك مستوى ثقافي واحد للتعبيرات الاصطلاحية، إنما هي مستويات ثقافية مختلفة ترتبط بثقافة الشخصية في الرواية، وبالبيئة المحيطة بظروفها المختلفة من أحوال اجتماعية واقتصادية وسياسية وتعليمية وغيرها.

(٩)كشفت الطبيعة المجازية للتعبيرات الاصطلاحية في جانبها التطبيقي على رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ أن الصور المجازية للتعبير الاصطلاحي من كناية واستعارة وتشبيه ومجاز مرسل يمكن أن تسهم مساهمة فعالة في دراسة الشخصية ومعرفة سماتها وخصائصها، ومستواها الثقافي والاجتماعي؛ وذلك من خلال ما تنطق الشخصية به من التعبيرات الاصطلاحية في صورة مجازية تجرى على لسان العامة، قريبة، سهلة أو تعبيرات اصطلاحية في صورة مجازية ذات وضع متميز من اللغة والفصاحة تعكس مستوى ثقافي متميز أيضاً للشخصية الناطقة بها.

(١٠)تبين أيضاً أن العدد الذي يجيئ في النص من التعبيرات الاصطلاحية في صورتها المجازية يمكن أن يقوم بدور جليّ واضح في استخلاص السمات الشخصية للناطق بها إن كان يُكثر من استخدام التعبيرات الاصطلاحية التي تشيع في المجتمع، ويشيع استخدامها بين العامة، أو أنه يُكثر من التعبيرات الاصطلاحية التي تتميز بالفصاحة والخصوصية وارتباط ذلك بالمستوى الثقافي والاجتماعي والبيئي والتعليمي للشخصية.

ويبقى موضوع التعبيرات الاصطلاحية موضوعاً خصباً جديداً يحتاج إلى كثير من الدراسات التطبيقية لاسيما المقامية منها والتداولية، علها تكون موضوعات آتية بإذن الله

الهـــوامش :

(١) حمدي السكوت: الرواية العربية الحديثة، ببلوجرافيا ومدخل نقدي (١٨٦٥ – ١٩٩٥) ص: ٤٥، المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

(*) السابق، انظر ص: ٤٥ – ٩٨.

(٢) محمد عزام، ص: ٨٣، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.

(٣) حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص: ٤٥، المركز الثقافي العربي، د. ت، بيروت – لبنان – الدار البيضاء – المغرب.

(٤) نظرية المنهج الشكلي – نصوص الشكلانيين الروس – ترجمة إبراهيم الخطيب، ص: ١٨٩، ط: ١، مؤسسة الأبحاث الغربية، ١٩٨٢م.

(٥) روجر ب. هينكل: قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، ص: ١٦٦، ترجمة صلاح رزق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ٢٠٠٥م.

(٦) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي "الزمن – السرد – التبئير"، ص: ٢٨٨، الطبعة الأولى – المركز الثقافي العربي بيروت – الدار البيضاء، ١٩٨٩م.

(٧) حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص: ٤٧.

(٨) السابق، ص: ٤٨.

(٩) السابق، ص:

(١٠) برنار فاليط: النص الروائي تقنيات ومناهج، ص: ٤٩ – ٥١، بتصرف، ترجمة رشيد بنحدّو – المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٩م.

(١١) سعيد بنكراد: النص السردي نحو سيميائيات الأيديولوجية، ص: ٤٣، دار الأمان، ١٩٩٦م.

(١٢) مختارات من أعمال ميخائيل باختين، ص: ١٣٢ – ١٣٣، ترجمة يوسف الحلاق، المركز القومي للترجمة – العدد (١٢٤١)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

(١٣) انظر: برنار فاليط: النصر الروائي تقنيات ومناهج، ص: ٤٥ بتصرف.

(*) سوف نأتي بهذه التعبيرات الاصطلاحية كما وردت في سياقها في الرواية، ومن ثم فقد يأتي بعضها مرتبطاً بالسياق مثال: فلم يملك سعيد من أن يهوى على يده فيقّبلها، فالتعبير الاصطلاحي في "فلم يملك أن" و "يهوى على" ومثال: فصعدت إليه أصوات الجالسين، فالتعبير الاصطلاحي في (صعدت إلى). وهي نماذج قليلة على أية حال، إذ حاولنا – بدرجة كبيرة – أن يكون التركيز على التعبير الاصطلاحي في الرواية بعض شيوعه في التعامل بين أفراد المجتمع حتى نحدّده وننصّ عليه.

(١٤) نجيب محفوظ: اللص والكلاب، ص: ٧، مكتبة مصر – دار مصر للطباعة، ١٩٧٧م.

(١٥) السابق، ص: ٧.

(١٦) السابق، ص: ٧.

(١٧) السابق، ص: ٨.

(١٨) السابق، ص: ٨.

(١٩) السابق، ص: ١٠.

(٢٠) السابق، ص: ١٠.

(٢١) السابق، ص: ١٠.

(٢٢) السابق، ص: ١١.

(٢٣) السابق، ص: ١١.

(٢٤) السابق، ص: ١١.

(٢٥) السابق، ص: ١١.

(٢٦) السابق، ص: ١١.

(٢٧) السابق، ص: ١١.

(٢٨) السابق، ص: ١٣.

(٢٩) السابق، ص: ١٣.

(٣٠) السابق، ص: ١٤.

(٣١) السابق، ص: ١٤.

(٣٢) السابق، ص: ١٤.

(٣٣) السابق، ص: ١٤.

(٣٤) السابق، ص: ١٥.

(٣٥) السابق، ص: ١٧.

(٣٦) السابق، ص: ١٧.

(٣٧) السابق، ص: ١٨.

(٣٨) السابق، ص: ١٩.

(٣٩) السابق، ص: ٢١.

(٤٠) السابق، ص: ٢٣.

(٤١) السابق، ص: ٢٤.

(٤٢) السابق، ص: ٢٤.

(٤٣) السابق، ص: ٢٤.

(٤٤) السابق، ص: ٢٤.

(٤٥) السابق، ص: ٢٤.

(٤٦) السابق، ص: ٢٦.

(٤٧) السابق، ص: ٢٦.

(٤٨) السابق، ص: ٢٨.

(٤٩) السابق، ص: ٣٥.

(٥٠) السابق، ص: ٣٧.

(٥١) السابق، ص: ٤٥.

(٥٢) السابق، ص: ٤٥.

(٥٣) السابق، ص: ٤٥.

(٥٤) السابق، ص: ٤٥.

(٥٥) السابق، ص: ٤٧.

(٥٦) السابق، ص: ٥٢.

(٥٧) السابق، ص: ٥٤.

(٥٨) السابق، ص: ٥٦.

(٥٩) السابق، ص: ٦٢.

(٦٠) السابق، ص: ٦٢.

(٦١) السابق، ص: ٦٧.

(٦٢) السابق، ص: ٨٠.

(٦٣) السابق، ص: ٨٢.

(٦٤) السابق، ص: ٨٣.

(٦٥) السابق، ص: ٨٧.

(٦٦) السابق، ص: ٩٠.

(٦٧) السابق، ص: ٩٢.

(٦٨) السابق، ص: ٩٤.

(٦٩) السابق، ص: ٩٤.

(٧٠) السابق، ص: ٩٤.

(٧١) السابق، ص: ٩٤.

(٧٢) السابق، ص: ١١١.

(٧٣) السابق، ص: ١٢٤.

(٧٤) السابق، ص: ١٢٤.

(٧٥) السابق، ص: ١٢٤.

(٧٦) السابق، ص: ١٣٤.

(٧٧) السابق، ص: ١٣٤.

(٧٨) السابق، ص: ١٤٠.

(٧٩) السابق، ص: ١٤٢.

(٨٠) السابق، ص: ١٤٣.

(٨١) السابق، ص: ١٥٧.

(٨٢) السابق، ص: ١٦٢.

(٨٣) السابق، ص: ١٦٨.

(٨٤) السابق، ص: ١٧٠.

(٨٥) السابق، ص: ١٧٤.

(٨٦) السابق، ص: ١٧٥.

(٨٧) السابق، ص: ١٧٧.

(٨٨) السابق، ص: ١٨٢.

(٨٩) السابق، ص: ١١.

(٩٠) السابق، ص: ١٣.

(٩١) السابق، ص: ١٤.

(٩٢) السابق، ص: ١٤.

(٩٣) السابق، ص: ١٥.

(٩٤) السابق، ص: ٢١.

(٩٥) السابق، ص: ٢٦.

(٩٦) السابق، ص: ٢٦.

(٩٧) السابق، ص: ٢٧.

(٩٨) السابق، ص: ٢٧.

(٩٩) السابق، ص: ٢٧.

(١٠٠) السابق، ص: ٢٩.

(١٠١) السابق، ص: ٣٠.

(١٠٢) السابق، ص: ٣٢.

(١٠٣) السابق، ص: ٣٢.

(١٠٤) السابق، ص: ٣٣.

(١٠٥) السابق، ص: ٣٥.

(١٠٦) السابق، ص: ٣٥.

(١٠٧) السابق، ص: ٣٥.

(١٠٨) السابق، ص: ٣٦.

(١٠٩) السابق، ص: ٣٦.

(١١٠) السابق، ص: ٣٧.

(١١١) السابق، ص: ٤١.

(١١٢) السابق، ص: ٤٢.

(١١٣) السابق، ص: ٤٨.

(١١٤) السابق، ص: ٤٨.

(١١٥) السابق، ص: ٥٠.

(١١٦) السابق، ص: ٥٠.

(١١٧) السابق، ص: ٥٠.

(١١٨) السابق، ص: ٥٠.

(١١٩) السابق، ص: ٥١.

(١٢٠) السابق، ص: ٥١.

(١٢١) السابق، ص: ٦١.

(١٢٢) السابق، ص: ٦٥.

(١٢٣) السابق، ص: ٧٢.

(١٢٤) السابق، ص: ٧٣.

(١٢٥) السابق، ص: ٧٣.

(١٢٦) السابق، ص: ٧٣.

(١٢٧) السابق، ص: ٧٥.

(١٢٨) السابق، ص: ٧٧.

(١٢٩) السابق، ص: ٨١.

(١٣٠) السابق، ص: ٨١.

(١٣١) السابق، ص: ٨٨.

(١٣٢) السابق، ص: ٩٠.

(١٣٣) السابق، ص: ٩٢.

(١٣٤) السابق، ص: ٩٢.

(١٣٥) السابق، ص: ٩٥.

(١٣٦) السابق، ص: ١٠١.

(١٣٧) السابق، ص: ١٠٢.

(١٣٨) السابق، ص: ١٠٥.

(١٣٩) السابق، ص: ١٠٥.

(١٤٠) السابق، ص: ١٠٦.

(١٤١) السابق، ص: ١٠٦.

(١٤٢) السابق، ص: ١٠٦.

(١٤٣) السابق، ص: ١٠٦.

(١٤٤) السابق، ص: ١٠٦.

(١٤٥) السابق، ص: ١٠٦.

(١٤٦) السابق، ص: ١٠٦.

(١٤٧) السابق، ص: ١٠٦.

(١٤٨) السابق، ص: ١٠٦.

(١٤٩) السابق، ص: ١٠٦.

(١٥٠) السابق، ص: ١٠٧.

(١٥١) السابق، ص: ١٠٧.

(١٥٢) السابق، ص: ١٠٧.

(١٥٣) السابق، ص: ١٠٧.

(١٥٤) السابق، ص: ١٠٧.

(١٥٥) السابق، ص: ١٠٨.

(١٥٦) السابق، ص: ١١١.

(١٥٧) السابق، ص: ١١٧.

(١٥٨) السابق، ص: ١١٧.

(١٥٩) السابق، ص: ١١٧.

(١٦٠) السابق، ص: ١١٧.

(١٦١) السابق، ص: ١١٧.

(١٦٢) السابق، ص: ١١٧.

(١٦٣) السابق، ص: ١١٧.

(١٦٤) السابق، ص: ١١٧.

(١٦٥) السابق، ص: ١١٧.

(١٦٦) السابق، ص: ١١٨.

(١٦٧) السابق، ص: ١٢٠.

(١٦٨) السابق، ص: ١٢٥.

(١٦٩) السابق، ص: ١٢١.

(١٧٠) السابق، ص: ١٢١.

(١٧١) السابق، ص: ١٢٥.

(١٧٢) السابق، ص: ١٢٥.

(١٧٣) السابق، ص: ١٢٥.

(١٧٤) السابق، ص: ١٢٦.

(١٧٥) السابق، ص: ١٢٧.

(١٧٦) السابق، ص: ١٢٧.

(١٧٧) السابق، ص: ١٢٨.

(١٧٨) السابق، ص: ١٣٢.

(١٧٩) السابق، ص: ١٣٥.

(١٨٠) السابق، ص: ١٤٠.

(١٨١) السابق، ص: ١٤٢.

(١٨٢) السابق، ص: ١٤٢.

(١٨٣) السابق، ص: ١٤٢.

(١٨٤) السابق، ص: ١٤٥.

(١٨٥) السابق، ص: ١٤٥.

(١٨٦) السابق، ص: ١٤٧.

(١٨٧) السابق، ص: ١٥٢.

(١٨٨) السابق، ص: ١٥٥.

(١٨٩) السابق، ص: ١٥٧.

(١٩٠) السابق، ص: ١٥٧.

(١٩١) السابق، ص: ١٥٨.

(١٩٢) السابق، ص: ١٥٩.

(١٩٣) السابق، ص: ١٦٩.

(١٩٤) السابق، ص: ١٧٠.

(١٩٥) السابق، ص: ١٧١.

(١٩٦) السابق، ص: ١٧٧.

(١٩٧) السابق، ص: ١٧٨.

(١٩٨) السابق، ص: ٨.

(١٩٩) السابق، ص: ٨.

(٢٠٠) السابق، ص: ٩.

(٢٠١) السابق، ص: ٢٣.

(٢٠٢) السابق، ص: ٢٣.

(٢٠٣) السابق، ص: ٢٩.

(٢٠٤) السابق، ص: ٢٩.

(٢٠٥) السابق، ص: ٣٥.

(٢٠٦) السابق، ص: ٤٤.

(٢٠٧) السابق، ص: ٤٤.

(٢٠٨) السابق، ص: ٨٤.

(٢٠٩) السابق، ص: ٩١.

(٢١٠) السابق، ص: ٩١.

(٢١١) السابق، ص: ٩١.

(٢١٢) السابق، ص: ٩١.

(٢١٣) السابق، ص: ٩١.

(٢١٤) السابق، ص: ١١٥.

(٢١٥) السابق، ص: ١١٦.

(٢١٦) السابق، ص: ١١٦.

(٢١٧) السابق، ص: ١١٦.

(٢١٨) السابق، ص: ١١٦.

(٢١٩) السابق، ص: ١١٦.

(٢٢٠) السابق، ص: ١١٦.

(٢٢١) السابق، ص: ١١٦.

(٢٢٢) السابق، ص: ١١٦.

(٢٢٣) السابق، ص: ١١٦.

(٢٢٤) السابق، ص: ١٥٤.

(٢٢٥) السابق، ص: ٤٢.

(٢٢٦) السابق، ص: ٤٣.

(٢٢٧) السابق، ص: ٤٣.

(٢٢٨) السابق، ص: ٤٤.

(٢٢٩) السابق، ص: ٤٤.

(٢٣٠) السابق، ص: ٤٥.

(٢٣١) السابق، ص: ٤٧.

(٢٣٢) السابق، ص: ٤٧.

(٢٣٣) السابق، ص: ٤٨.

(٢٣٤) السابق، ص: ٤٨.

(٢٣٥) السابق، ص: ٤٨.

(٢٣٦) السابق، ص: ٥٤.

(٢٣٧) السابق، ص: ٥٤.

(٢٣٨) السابق، ص: ٥٤.

(٢٣٩) السابق، ص: ٥٤.

(٢٤٠) السابق، ص: ٥٤.

(٢٤١) السابق، ص: ٥٤.

(٢٤٢) السابق، ص: ٥٦.

(٢٤٣) السابق، ص: ٥٨.

(٢٤٤) السابق، ص: ١١٧.

(٢٤٥) السابق، ص: ٦٧.

(٢٤٦) السابق، ص: ٦٨.

(٢٤٧) السابق، ص: ٧٠.

(٢٤٨) السابق، ص: ٧٢.

(٢٤٩) السابق، ص: ٧٣.

(٢٥٠) السابق، ص: ٧٤.

(٢٥١) السابق، ص: ٩٥.

(٢٥٢) السابق، ص: ٩٥.

(٢٥٣) السابق، ص: ٩٧.

(٢٥٤) السابق، ص: ٩٨.

(٢٥٥) السابق، ص: ١٢١.

(٢٥٦) السابق، ص: ١٢٢.

(٢٥٧) السابق، ص: ١٢٤.

(٢٥٨) السابق، ص: ١٢٩.

(٢٥٩) السابق، ص: ١٢٩.

(٢٦٠) السابق، ص: ١٤٦،

(٢٦١) السابق، ص: ١٤٦.

(٢٦٢) السابق، ص: ١٥٤.

(٢٦٣) السابق، ص: ١٤.

(٢٦٤) السابق، ص: ١٤.

(٢٦٥) السابق، ص: ١٤.

(٢٦٦) السابق، ص: ١٥.

(٢٦٧) السابق، ص: ١٦.

(٢٦٨) السابق، ص: ١٦.

(٢٦٩) السابق، ص: ١٦.

(٢٧٠) السابق، ص: ١٤.

(٢٧١) السابق، ص: ١٤.

(٢٧٢) السابق، ص: ١٤.

(٢٧٣) السابق، ص: ١٥.

(٢٧٤) السابق، ص: ١٦.

(٢٧٥) السابق، ص: ١٦.

(٢٧٦) السابق، ص: ١٩.

(٢٧٧) السابق، ص: ٢٠.

(٢٧٨) السابق، ص: ٢٠.

(٢٧٩) السابق، ص: ٢١.

(٢٨٠) السابق، ص: ٢١.

(٢٨١) السابق، ص: ٢١.

(٢٨٢) السابق، ص: ٦١.

(٢٨٣) السابق، ص: ٦١.

(٢٨٤) السابق، ص: ٦٥.

(٢٨٥) السابق، ص: ١٢٦.

(٢٨٦) السابق، ص: ١٥٩.

(٢٨٧) السابق، ص: ٢٧.

(٢٨٨) السابق، ص: ٢٩.

(٢٨٩) السابق، ص: ٨٨.

(٢٩٠) السابق، ص: ١١٥.

(٢٩١) السابق، ص: ١٦٧.

(٢٩٢) السابق، ص: ١٧٤.

(٢٩٣) السابق، ص: ١١

(٢٩٤) السابق، ص: ٢٠.

(٢٩٥) السابق، ص: ١٣٧.

(٢٩٦) السابق، ص: ١١.

(٢٩٧) السابق، ص: ١١.

(٢٩٨) السابق، ص: ١٥.

(٢٩٩) السابق، ص: ١٦.

(٣٠٠) السابق، ص: ١٠٤.

(٣٠١) السابق، ص: ١٦٥.

(٣٠٢) السابق، ص: ١٧٩.

(٣٠٣) السابق، ص: ١٧٩.

(٣٠٤) السابق، ص: ١٧٩.

(٣٠٥) السابق، ص: ٥٩.

(٣٠٦) السابق، ص: ٥٩.

(٣٠٧) السابق، ص: ٥٩.

(٣٠٨) روجر فاولر: اللسانيات والرواية – ترجمة د. أحمد صبره، ص: ١٣٧، مؤسسة حورس الدولية – الإسكندرية، ٢٠٠٩م.

(٣٠٩) محمد علي محمد: دراسات تمهيدية في علم الإنسان، ص: ١١٦.

(٣١٠) محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، ص: ٥١ – دار الثقافة للنشر والتوزيع، د. ت.

(٣١١) عبدالصبور شاهين: في علم اللغة العام، ص: ٨٤، الطبعة الرابعة – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(٣١٢) عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: ٦٦، مكتبة الخانجي – مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٤م.

(*) هناك بعض التعبيرات التي تشتهر في المجتمع وتكثر فيه، وهي ترد عند الشعراء والكتاب أيضاً وقد اسميتها من قبل الأقوال المتواردة المألوفة – انظر في ذلك وداد نوفل، المتلقى في النص قراءة في جماليات الإرصاد في الدرس البلاغي، ص: ٥١ – مجلة الدراسات العربية – جامعة المنيا – يناير ٢٠٠٦م.

(٣١٣) خليفة الميساوي: خطاب الفرد – خطاب الطبقة، ص: ٥٨، ضمن أعمال ندوة قضايا المتكلم في اللغة والخطاب – كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان – دار المعرفة للنشر، تونس ٢٠٠٦م.

(٣١٤) عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: ٧٠.

(٣١٥) نفسه.

(٣١٦) نفسه، ص: ٧١.

(٣١٧) نفسه،

(٣١٨) نفسه، بتصرف.

(٣١٩) نفسه،

(٣٢٠) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين ص: ٢٤٩.

(٣٢١) عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص: ٤٣٣.

(*) يأتي هذا النوع من المجاز فيما أسماه جورج لايكوف ومارك جونسون بالاستعارة الإدراكية في كتابهما المترجم بـ "الاستعارات التي نحيا بها". وقد أوضحت أن مصطلح الاستعارات في ترجمته غير صحيح، وأن الأصح هو المجازات – انظر: وداد نوفل – المجازات الإدراكية والبلاغية بين النظرية والتطبيق إبراهيم ناجي نموذجاً، ص: ١٩٤١ – ١٩٤٣، مجلة كلية الآداب – جامعة بنها – العدد الرابع عشر، يناير ٢٠٠٦م.

(٣٢٢) عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: ٧٤.

(٣٢٣) جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، ص: ٢١، ترجمة عبدالمجيد جحفة – دار توبقال للنشر – الدار البيضاء – المغرب – الطبعة الأولى، ١٩٩٦م